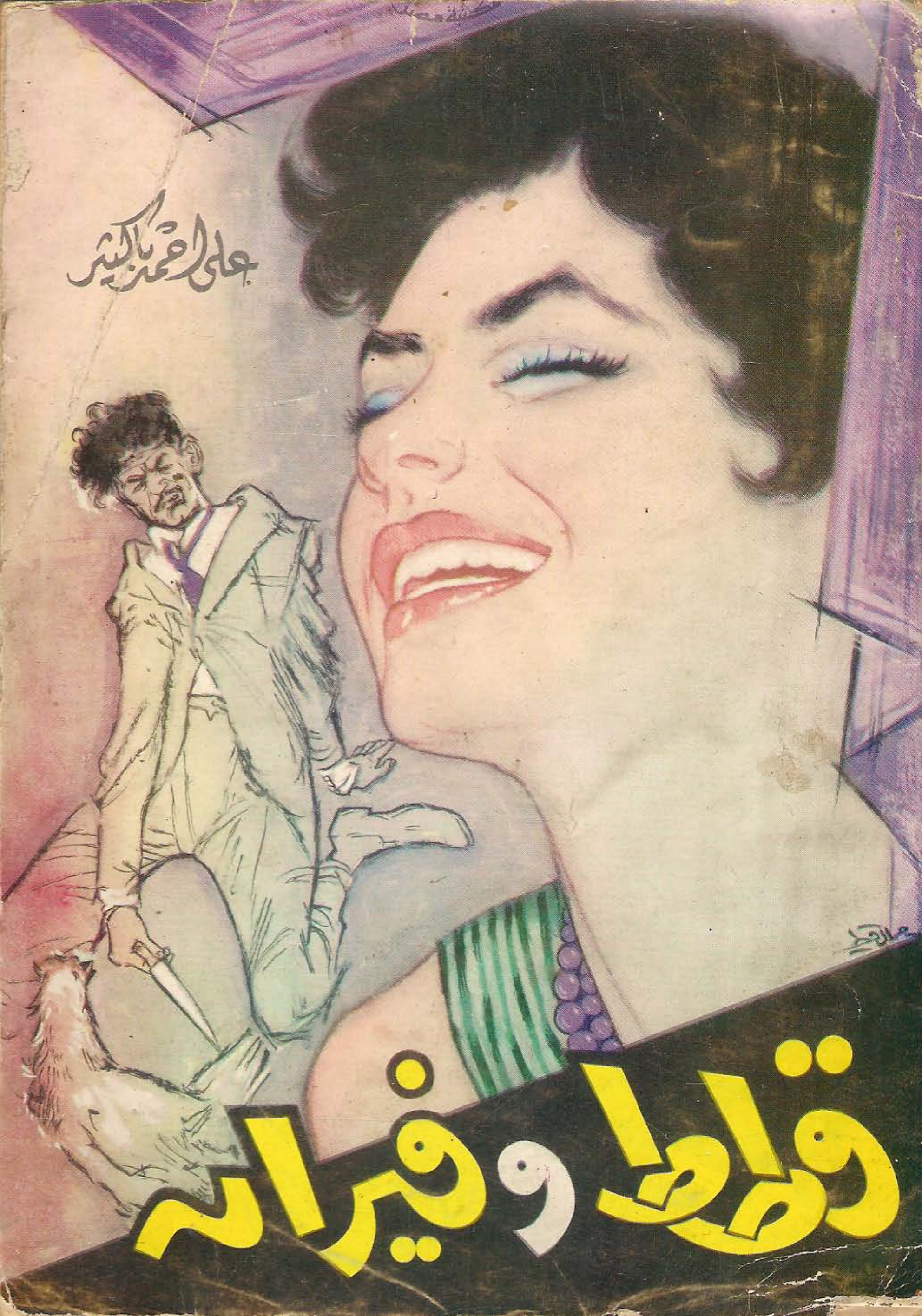

علي أحمد باكثير
قطط وفيران

قطط وفيران

مسرحية فكاهية اجتماعية فى ثلاثة فصول

تأليف

علي أحمد باكثير

شخصيات المسرحية



رمزى



عادل



الدكتور راضى



سامية



نفيسة

الفصل الأول

المنظر : صالة متوسطة فى منزل عادل وسامية ، مهيأة لتكون للمعيشة والاستقبال . أريكة فى الجانب الأيمن من المسرح وحولها كراسى فوتيه . طرقة فى صدر المسرح تؤدى الى داخل البيت . فى أدنى اليسار باب الخروج . وفى أوسطه باب مفتوح يؤدى الى المطبخ وسائر المنافع . وفى أقصاه باب احدى حجر النوم .

الوقت : الضحى :

يرفع الستار عن رمزى جالسا فى الصالة وهو يتصفح بعض الصحف فى قلق . يدخل عادل من الباب المفتوح وهو بالبيجامة وبيده فوطة يمسح بها وجهه من أثر الماء .

رمزى : ما هذا يا عادل ؟ كل هذه المدة فى غسل وجهك ؟

عادل : لا تؤاخذنى يا رمزى .. علة السرحان كما تعلم .. تأكل الوقت كما تأكل النار الحطب .

رمزى : أسرع يا عادل لندركها قبل ان يسبقنا صاحبها فيخرج بها من البيت .

عادل : صاحبها ؟

رمزى : صاحبها الذى تريد أن تتزوجه .

عادل : أهو يتردد عليها فى بيت أمها من الآن .. وهى بعد فى عصمتك ؟

رمزى : نعم . ما هجرت بيتى الى بيت أمها الا لتستقبله وقتما يشاء .

عادل : يا للوقاحة وقلة الحياء . لكنك أنت المسئول يا رمزى عما حدث . أنت الذى عودتها البذخ والفخفخة . أوهمتها من أول يوم أنك مليونير وعاملتها على هذا الأساس . صارت لا تتذوق الشاى الا فى جروبى أو سميراميس ، ولا تستطيب الغداء أو العشاء الا فى مينا هاوس أو هيلتون ، ولا ترتدى الفستان ما لم تكن أجره تفصيله عشرين جنيها فأكثر .. صحيح أم لا ؟

رمزى : صحيح يا عادل . لكنى فعلت ذلك من حبى لها واعزازى . كانت أغلى شىء عندى فى الوجود .

عادل : كنت تعاشرها كأنها خليلة لتقضى معها فترة من الزمن تقصر أو تطول ، لا زوجة تعيش معك طول العمر . فلما أردت أن تقطع عنها هذه العادة ضاقت بك وثارت عليك .

رمزى : هى تعلم أنى كنت مضطرا الى ذلك لما نفد كل ما تحت يدى من المال ، وأوشكت أن أفلس وأبيع الدكان . أفليس عليها أن تعيش معى فى الضيق كما عاشت معى فى السعة ؟

عادل : لو أنك عودتها حياة القصد والاعتدال من أول الأمر ، وأفهمتها أن محل العصير الذى تديره هو

ثروتك ومنبع رزقك ، وأشركتها فى تحمل المسئولية معك ، لما حدث منها ما حدث .

رمزى : هل يحملها ذلك على أن تصادق غيرى ، وتطالبنى بالطلاق لتتزوجه ؟

عادل : أنت الذى هيأت لها ذلك . أليس هذا الشخص ممن كانوا يلعبون معكما على موائد البوكر ؟ لقد أرادت أن تواصل معه تلك المعيشة التى لم تعد تجدها عندك .

رمزى : **(فى أسى)** طيب طيب . أسرع الآن يا عادل . أريد أن أنتهى من أمرها اليوم . لابد أن تكون معى فى هذا القرار الحاسم .

عادل : اسمع يا رمزى . اياك أن تقبل تطليقها الا اذا أعفتك من كل حق لها عندك . من مؤخر الصداق وخلافه . انها هى التى تطلب منك الطلاق .

رمزى : طيب . أسرع .

عادل : حالا .. سأرتدى ملابسى فى الحال . بأقصى السرعة . **(يخرج من الطرقة)** واحد . اثنان . ثلاثة . أربعة . خمسة . ستة .

رمزى : **(بصوت عال)** ماذا تعد هناك يا عادل ؟

عادل : **(صوته)** لا شىء يا رمزى . انما أعد الوقت ليعصمنى من السرحان .. سبعة .. ثمانية .. تسعة .. عشرة . **(يضعف صوته شيئا فشيئا وهو يعد حتى يتلاشى تماما)** .

رمزى : **(يتمتم لنفسه)** معذور . انا أيضا مبتلى بهذا الداء . علتنا واحدة . هو أيضا يعانى الويل من

امرأته **(يلمح صورة الزفاف لعادل وسامية المعلقة فى الجدار)** صورته معها ليلة الزفاف . لا تزال معلقة فى مكانها للداخلين والخارجين تنطق بالتباين العظيم بين حالهما أمس وحالهما اليوم . **(يخرج صورة من جيبه الداخلى فينظر فيها)** لكنى أنا أشقى حالا منه . هو تركها معلقة فى الجدار . وأنا انزلتها من الجدار لأحملها معى فى جيبى أينما كنت . آه لو أستطيع أن أمزقها فأستريح ؟ **(يهم بتمزيق الصورة ولكنه يتراجع)** لكن ما الفائدة ؟ هل أقدر أن أمحو ذكراها من قلبى ؟ الصورة الأخرى أولى بالتمزيق .. صورتها مع .. مع عبد الواحد النذل .

(يعيد الصورة الى جيبه حينما أحس بمجىء عادل) .

(يدخل عادل وقد ارتدى بنطلونه فقط : أما القميص ففى يده بعد) .

عادل : انظر يا رمزى انظر .

رمزى : ما هذا ؟ الم تنته من ارتداء ملابسك ؟

عادل : **(متأففا)** وجدت زرين من ازرار القميص ساقطين .

رمزى : دع هذا القميص وخذ لك قميصا آخر .

عادل : لم اجد غيره . هذا هو القميص النظيف الوحيد . خبرينى بالله اهذه حياة رجل متزوج ؟

رمزى : لا بأس يا عادل . تستطيع أن تخيطهما بسهولة . الابرة فى يدك .

عادل : **(ساخرا)** وأستطيع كذلك أن أطبخ وأن أكنس وأن أغسل الهدوم ..

رمزى : كلا يا عادل أنا لم أقصد ذلك .

عادل : لم لا ؟ كل شىء موجود فى البيت .. وابور الجاز وحلل الطعام والمكنسة والصابون .. كل شىء فى متناول يدى .

(ينهمك فى اصلاح الزرين الساقطين) .

رمزى : أنت تبالغ يا عادل . تعمل من الحبة قبة . تندب وتلطم من أجل زرين ساقطين من قميص .

عادل : هذه عينة صغيرة جدا من اهمالها فى البيت .. كل وقتها محتكر للشركة . لا تعرف البيت الا ساعة الأكل عند الظهر وساعة النوم بالليل . ولولا حرصها على الا تصرف شيئا من جيبها لتغدت هناك .

رمزى : عملها يا أخى يقتضى ذلك .

عادل : عملها الأصلى ينتهى فى الظهر . ولكن شرهها الشديد الى المال جعلها تبحث عن عمل اضافى بعد الظهر حتى وجدته فى الشركة ذاتها . لا هم لها فى الحياة غير جمع المال وتحويشه فى البنك .

رمزى : الزوجة التى تعمل وتكسب أفضل من التى لا تعمل ولا تكسب .

عادل : هذا اذا كانت تعين زوجها بما تكسب . أما أن تتخذ بيتها فندقا تنام وتأكل وتشرب مجانا فيه بينما تحوش كل ما تكسبه لحسابها فى البنك ، فهذا شىء لا يطاق .

رمزى : أعتقد يا عادل أنك لو كلمتها فى هذا الأمر بلطف، لربما ...

عادل : أرجوك يا رمزى لا تنكأ جراحى بكلماتك . انها ما تغيرت علىّ الا حينما أتت على آخر مليم ورثته من أمى ، فاقترحت عليها أن تشترى لناهد ومجدى وعصام بعض الملابس للعيد من نقودها هى ، فكأنما لدغها ثعبان . صارت منذ ذلك اليوم تعتبرنى عدوا يتربص برصيدها فى البنك لينقض عليه . بل صارت تجاهر باحتقارى لأنى موظف فى السادسة ، أتقاضى خمسة وعشرين جنيها بالعلاوات كلها ، وهى تتقاضى ستين جنيها فأكثر .

رمزى : صدقت يا عادل هذه حالة لا تطاق . ولكن لو نظرت الى بلواى لوجدت بلواك أخف وأهون .

عادل : كلا يا رمزى . بلواى أعظم من بلواك . ما عليك الا أن تطلقها فتستريح . لا ولد لك منها ولا تلد . أما أنا ...

رمزى : فتخاف على مصير أولادك .

عادل : ليس هذا فحسب . بل سيكون على أن أدفع مؤخر صداقها ونفقة سنة كاملة لها الى جانب نفقة الأولاد . من أين آتى لها بكل هذه المبالغ ؟

رمزى : لا داعى اذن لأن تفكر فى طلاقها . انها لم تهجرك على كل حال ولم تطمح عينها الى غيرك .

عادل : يا ليتها فعلت يا رمزى . يا ليتها فعلت .

رمزى : ماذا تقول ؟ أتتمنى لو أنها خانتك ؟

عادل : نعم .

رمزى : مع عشيق لها ؟

عادل : نعم نعم . اذن لأقدمت على قتلها دون تردد . واذن لتخلصت من هذا العذاب الذى أعانيه .

رمزى : (**مرتاعا**) كلا يا عادل . أنا لا أستطيع أن أقتلها ليحكم على بالشنق أو السجن المؤبد .

عادل : لكنى أفضل الشنق والسجن المؤبد على ما أنا فيه .

رمزى : أرجوك يا عادل .. لا تذكر لى سيرة القتل .

عادل : القتل يا رمزى هو الحل الوحيد .

رمزى : القتل جريمة يعاقب عليها القانون .

عادل : لا بأس من ارتكاب جريمة يعاقب عليها القانون ؛ من أجل أن نضع حدا لجريمة أكبر منها لا يعاقب عليها القانون .

رمزى : (**يزداد ارتياعه**) انك تخيفنى يا عادل .

عادل : أخيفك ؟

رمزى : بكلماتك هذه .. وبنظراتك .

عادل : (**يقهقه ضاحكا فى صورة هستيرية**) عال .. عال .. يا رمزى .. عال .

رمزى : (**فى حيرة**) أنا لا أفهم شيئا ، ما هذا الذى تقول عنه : عال ؟

عادل : (**يقهقه**) خوفك هذا يدل على أن الفكرة موجودة فى رأسك .

رمزى : أى فكرة تعنى ؟

عادل : فكرة الـ ... (**يرسم بيده على عنقه حركة الذبح ثم يمضى فى قهقهته**) .

رمزى : **(مرتاعا)** كلا يا أخى .. ليس فى ذهنى أن أرتكب جريمة .

عادل : ألست تنوى أن تطلقها ؟

رمزى : الطلاق ليس جريمة .

عاول : فى الحديث الشريف : أبغض الحلال الى الله الطلاق .

رمزى : لكنه ليس جريمة .

عادل : سأثبت لك يا رمزى أنه فى مثل حالك هذا يعتبر جريمة .

رمزى : أوه . ان كنت لا تريد أن تذهب معى فسأذهب وحدى .

عادل : بل انتظر .. سأذهب معك لئلا يضحكوا عليك ويخدعوك . أتدرى لماذا أعتبر الطلاق منك جريمة ؟ لأنك ستضرب مثلا سيئا للحياة الزوجية فى هذا البلد . سيكون لكل زوجة بعدك أن تطالب زوجها بالطلاق ، كلما وجدت من هو أغنى من زوجها أو أوسم ، وما على زوجها الا أن يسمع ويطيع . وفى الحديث الشريف : من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة .

رمزى : أنا لست أول زوج يطلق امرأته .

عادل : وكذلك لو نفذت الفكرة الموجودة فى رأسك ، فلن تكون أول زوج يقتل امرأته .

رمزى : **(محتدا)** الله ! ما هذا يا عادل ؟ من قال لك ان هذه الفكرة موجودة فى رأسى ؟

عادل : فأين هى موجودة ؟ فى قلبك ؟

رمزى : ولا فى قلبى .

عادل : أين اذن ؟

رمزى : لا وجود لها عندى بتاتا .

عادل : كارثة .. لو صح ما تقول لكانت كارثة . ولكنى أعلم لحسن الحظ أن هذا غير صحيح . الفكرة موجودة عندك ولكنك تخاف . وموجودة عند آلاف من الأزواج يعانون مثل الذى تعانيه ولكنهم يخافون .

رمزى : أنا لا أفهم شيئا مما تقول .

عادل : المهم ليس أن تفهم . المهم أن تنفذ !

رمزى : **(ينظر اليه فى حيرة وخوف)** ... ؟

عادل : دعنى أضرب لك مثلا يقرب هذا المعنى الى ذهنك . تصور شعبا يحكمه ملك ظالم يسومه سوء العذاب . أفلا يبغضه هذا الشعب ويتمنى الخلاص منه ؟

رمزى : **(كالتائه)** بلى .

عادل : ألا يتمنى كل فرد فيه أن يقتل ذلك الملك الظالم لو استطاع ؟

رمزى : **(كالتائه)** بلى .

عادل : ولكنه يخاف .

رمزى : نعم .

عادل : الى أن تحين الساعة . فيتشجع أحد أفراد الشعب . أو جماعة منه . فيثبوا على ذلك

الظالم فيقطعوا دابره ، ويجعلوه عبرة لغيره من الحكام .. صحيح أم لا ؟

رمزى : صحيح .. لكن ..

عادل : أجبنى اذن أين مكان الجريمة هنا ؟ أهى فى القضاء على ذلك الطاغية ، أم هى فى السكوت على مظالمه ؟

رمزى : لا أدرى ماذا تقصد ؟

عادل : بل تعلم يا رمزى كما يعلم غيرك أن الخير فى الخلاص . ولكنكم تجبنون جميعا عن العمل فى سبيل الخلاص .

رمزى : (**فى خوف**) أتأذن لى يا عادل ؟

عادل : الى أين ؟ انتظر .. قد أصلحت الزرين .. سأذهب معك الى حيث تريد .

رمزى : (**يريد التخلص**) قد تأخرنا اليوم .. سنؤجل هذا الأمر الى وقت آخر .

عادل : خيرا تفعل . ربما تهتدى الى حل أفضل من الطلاق . فكر فى الأمر .. انتظر .. هل عندك مسدس ؟

رمزى : (**مرتاعا**) مسدس .

عادل : سأعيرك مسدسى ان شئت . انتظر .. سأحضره لك .

رمزى : لا .. لا حاجة بى الى مسدسك .. عندى أنا فى البيت .

عادل : عندك ؟

رمزى : نعم .

عادل : (**متعجبا**) لكنك لم تخبرنى قط أنه عندك .

رمزى : (**متخلصا**) وأنت أيضا يا عادل لم تخبرنى قط أنه عندك .

عادل : صه .. أنت الوحيد الذى تعلم بوجوده عندى .

رمزى : وأنا أيضا لا يعلم بوجوده عندى سواك .

عادل : برافو . اياك اذن والسرحان . انه أقبح داء يصاب به رجل فى القرن العشرين . لقد عرف المتنبى ذلك حين يقول :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة
فان فســـاد الرأى أن تترددا

رمزى : الى اللقاء يا عادل ..

عادل : فى أمان الله .. الى اللقاء (**يستوقفه**) لحظـــة يا رمزى .. هل تعرف هاملت ؟

رمزى : (**يخفى ضيقه**) هاملت ؟

عادل : هاملت بطل المسرحية المعروفة لشكسبير .

رمزى : سمعت عنه .

عادل : هل تعرف ماذا كان عيبه الأساسى ؟

رمزى : أقول لك الحق .. أنا لا أعرف شيئا عنه بالمرة . فلست مغرما بكتب الأدب مثلك .

عادل : عيبه الأساسى باجماع النقاد أنه يفهم كل شىء . ويعرف كل شىء . ولكنه لا يستطيع أن يقدم على عمل حاسم .

رمزى : (**يتهيأ للخروج**) أفادكم الله يا أخى .. الى اللقاء .

عادل : تذكر هملت دائما .. أحذر أن تكون مثل هاملت .

رمزى : اطمئن يا عادل .. كيف أكون مثله وأنا لا أعرفه ؟ (**يخرج**)

عادل : (**يردد لنفسه**) كيف أكون مثله وأنا لا أعرفه ؟ يظهر أنه على حق ، يظهر أن قراءة هاملت تعدى القارىء بالداء الذى فيه ، ولا سيما من عنده استعداد طبيعى للعدوى ، غير أن الشاعر يقول :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

ترى أى الرأيين هو الصحيح ؟

(يرن جرس الباب فيفتح عادل الباب ، واذا الدكتور راضى والده) .

عادل : اهلا بابا .. تفضل .. حمدا لله على السلامة . متى عدت من الاسكندرية ؟

راضى : البارحة فقط .

عادل : لو أبرقت لى يا بابا كنت استقبلتك فى المحطة .

راضى : لا داعى لذلك يا عادل . سأبرق لك ان شاء الله حين أعود من الخارج .

عادل : مسافر الى الخارج هذه السنة ؟

راضى : ان شاء الله يجب أن أتابع الفتوح الجديدة فى الطب ، فقد انقطعت عنها عامين .

عادل : زرت عمتى خديجة هناك ؟

راضى : طبعا .

عادل : كيف حالها ؟

راضى : بخير .. تسلم عليك وعليكم كلكم . الله .. أين الأولد وأين أمهم ؟

عادل : ألا تعرف يا أبى أين أمهم ؟ فى الشركة !

راضى : صحيح .. نسيت أن أجازتها يوم الأحد لا يوم الجمعة .

عادل : هى مستعدة أن تعمل يوم الأحد أيضا لو وجدت عملا فيه . هل تعرف لها عملا يا بابا يوم الأحد ؟

راضى : ما هذا الكلام يا ولدى ؟ هذا يوم راحتها الأسبوعية .

عادل : راحتها ؟ ذا يوم عكننتها الاسبوعية .. اليوم الوحيد الذى لا ينمو رصيدها فيه .

راضى : لماذا ؟ أليس لها مرتب ثابت فى الشركة ؟

عادل : انا أقصد غير المرتب . أقصد أجرها من عملها الاضافى بعد الظهر .

راضى : أنت قاس عليها جدا يا عادل .

عادل : صحيح .. لأنى أفكر فى هدية لها منذ ستة شهور تقريبا ، ولم أقدمها حتى اليوم .

راضى : (**فى ارتياب**) هدية .. أى هدية ؟

عادل : هدية قيمة جدا ، لا تطمع بعدها فى أى شىء آخر !!

راضى : طيب .. دعنى من هذا الآن .. أين ناهد ومجدى وعصام ؟ انى جئت لأراهم هم .. أين الأولاد ؟

عادل : عند جدتهم . أقاموا عند جدتهم .

راضى : منذ متى ؟

عادل : منذ راحت من عندنا الخادمة ، فلم يبق فى البيت من يرعاهم .

راضى : الم تجدوا لكم خادمة أخرى بعد ؟

عادل : لا يا بابا ، لم نجد خادمة ترضى أن تعمل عندنا مجانا دون أجر .

راضى : ولماذا لا تدفعون لها أجرها ؟

عادل : سامية لا تريد أن تدفع ، وأنا لا أستطيع .

راضى : كم كان أجر الخادمة ؟

عادل : ثلاثة جنيهات .

راضى : لماذا لم تقل لى ؟ . اجعلها علىّ .. سأدفع أنا أجر الخادمة .

عادل : كلا يا أبى . يكفى المبلغ الذى تصرفه لى كل شهر ، لأصرفه على الأستاذة صاحبة الرصيد الكبير فى البنك !

راضى : لن يضيرنى شيئا أن أزيد المبلغ ثلاثة جنيهات .

عادل : لا يا أبى .. أنت قمت بالواجب وزيادة ، وأنا لا أحب أن أعتمد فى كل شىء عليك .

راضى : ولا يصح كذلك يا ولدى أن تأخذ من فلوس امرأتك .

عادل : (**بانفعال**) يا أبى أنا أفضل أن أموت جوعا على أن آكل بلحة واحدة من فلوسها ..

راضى : لا لا لا يا ولدى .. ليس الى هذا الحد .

عادل : (**ماضيا فى كلامه**) ولكن عمل البيت من واجباتها هى ، فان أرادت أن تسندها الى خادمة فعليها هى أجر الخادمة .

راضى : ومنذا يقضى لها حاجاتها من السوق ؟

عادل : الصبى ابن البواب وأنا أدفع أجره من جيبى . والحاجات الكبيرة التى لا يقدر عليها أحضرها أنا

بنفسى . اطمئن يا أبى أنا لم أقصر فى واجباتى نحوها ، التقصير كله من جانبها هى .

راضى : أنا لا اريد أن أعمل قاضيا بينك وبين زوجتك . ولكن ما دام فى وسعنا أن نحل المشكلة ، فلماذا نعقدها ؟ اجعل أجر الخادمة على .

عادل : كلا يا أبى .. لن أقبل هذا الحل ابدا . اخائف أنت أيضا على رصيدها فى البنك ؟ انى اراهنك يا أبى انها تملك الآن رصيدا أضخم من رصيدك وأنت من كبار أطباء البلد .

راضى : لا بأس يا ولدى .. لا داعى الى هذا العناد من جانبك .

عادل : يجب أن أقف هذا الموقف يا أبى لأكشف هذا الشح من جانبها .. هذا الاستغلال الفظيع للحياة الزوجية لتبنى لها رصيدا من المال على انقاض زوجها وبيتها وأولادها .. أريد يا أبى أن أقتل هذه الروح الجهنمية .. هذه المادية الجشعة البشعة . يجب أن أقتلها يا أبى ، يجب أن أقتلها !

راضى : (**يربت على كتف عادل مهدئا**) رويدك يا ولدى .. طول بالك .. ألست ترى معى أنه لا يصح أن يبقى الأولاد عند جدتهم على طول ، دون أن تقدم لها شيئا على سبيل النفقة ؟

عادل : أنت سليم النية جدا ، لقد نبهتنى ابنتها الى ذلك ، فاتفقت معها على مبلغ معين فى الشهر مقابل اقامة الأولاد عند جدتهم .

راضى : (**متعجب**) سامية هى التى فاتحتك فى ذلك ؟



عادل : نعم .

راضى : كان أكرم لنا يا عادل لو كنت أنت الذى فاتحتها قبل أن تفاتحك .

عادل : كان ذلك والله فى بيتى ولكنها سبقتنى . اللؤم يا أبى دائما أسبق من الكرم .
(بعد صمت يسير) لا تؤاخذنى يا أبى اذا أرهقتك بطلب هذا المبلغ .

راضى : كم ؟

عادل : تسعة جنيهات فى الشهر .

راضى : **(يفتح محفظة نقوده ويناوله المبلغ)** تفضل .

عادل : غرامة جديدة يا أبى عليك .

راضى : **(يضرب بأصبعه أرنبة أنف عادل ملاطفا)** اسكت يا ولد . هذا المبلغ يسعدنى أن أدفعه لأنه من أجل أحبابى الثلاثة ، لا من أجلك أنت ولا من أجل امرأتك .

عادل : ربنا يبقيك لى ولهم يا والدى ، يا أكرم والد فى الدنيا .

راضى : لكنى أعود فأقول أليس أفضل من هذا أن لو قبلت منى أجر الخادمة ؟ اذن لعاش الأولاد هنا فى البيت معك ، ولوفرت على أبيك مبلغ ستة جنيهات .

عادل : كلا يا أبى .. أموت ولا تعود الخادمة .

راضى : أنت بحاجة الى أن تتعلم مبادىء الاقتصاد من امرأتك .

عادل : أعوذ بالله ، حد الله بينى وبينها . الغنى يا أبى

غني النفس . لكنها فى الواقع قد علمتنى على كره منى .. علمتنى البخـل والدناءة ... صرت أحاسبها هذا الحسـاب العسير على النقـير والقطمير . معذرة يا أبى .. نسيت أن أعمل لك قهوة .. القهوة السادة التى تحبها .

راضى : لا لزوم لها الآن يا عادل ، ما دامت الست غير موجودة .

عادل : الست ؟ أنا دائما يا أبى أعمل القهوة لنفسى .

راضى : **(يبدو فى وجهه التأثر)** والله يا ولدى لولا ذكرى المرحومة والدتك ، وانى لا أستطيع أن أرى امرأة أخرى تحل محلها فى البيت ، ولو تكون زوجة ابنى ، لقلت لكم تعالوا اسكنوا عندى فى البيت ، والخادمة موجودة ، وكل شىء موجود .

عادل : كلا يا أبى ابق على راحتك .. لا ينبغى أن نزعجك ونضايقك **(يخرج)** .

راضى : **(يلمح جهاز التليفون فتلمع عيناه بفكرة)** طيب يا عادل يا ابنى ، ما دمت مصرا على عمل القهوة فسوها لى جيدا على نار لينة .. على مهلك . على أقل من مهلك .

عادل : **(صوته من المطبخ)** حاضر يا بابا .

راضى : **(يدير قرص التليفون)** آلو .. الشركة ؟ مدام سامية سالم من فضلك . انا الدكتور راضى .. آلو .. سامية .. كيف أنت يا ابنتى ؟ اسمعى يا سامية ، المكالمة من بيتكم وعادل فى المطبخ يعمل لى القهوة ولا اريده أن يسمع الحديث ،

لا يصح أن تبقوا فى البيت بدون خادمة **(ينخفض صوته فلا يسمع وتستمر المكالمة بينهما ثم يسمع صوته فى نهايتها)** الى اللقاء **(يضع السماعة)** .

(يدخل عادل بالقهوة فيقدمها لوالده) .

عادل : منذا كنت تحدث يا أبى فى التليفون ؟

راضى : **(فى شىء من الارتباك)** كنت أكلم .. التمرجى فى العيادة .

عادل : العيادة مفتوحة يوم الجمعة ؟

راضى : طبعا لا . لكنه هناك يكنس وينظف .

راضى : **(ينظر اليه عادل فى ارتياب)** ألا تصب لى القهوة التى عملتها ؟

عادل : **(يصب القهوة من الكنكة)** تفضل يا أبى .. قهوة معتبرة لا تستطيع هى أن تصنع مثلها .

راضى : **(يحتسى القهوة)** صحيح .. قهوة متقنة .

عادل : الحزن يا أبى يعلم البكاء .

راضى : أبدا أبدا .. أيام المرحومة والدتك أنا كنت كثيرا ما أصنع القهوة لنفسى .

عادل : أكانت هى أيضا تعمل فى شركة ؟

راضى : لا يا ولدى .. أنت تعلم أنها لم تكن موظفة .. ولكن الحياة الزوجية يجب أن تكون تعاونا بين الزوجين .

عادل : **(ساخرا)** يحيا التعاون بين الزوجين !!

راضى : طول بالك يا عادل . انا واثق أن هذا الذى تشكو منه الآن سيزول فى المستقبل .

عادل : **(بلهجة ذات معنى)** نعم نعم ، اذا قدمت لها تلك الهدية القيمة !

راضى : **(تعوده الكآبة اذ يدرك ما يقصده عادل)** ... ؟

عادل : **(يرنو الى أبيه)** ليتنى أستطيع يا أبى تقديمها فى الحال ، لكنها غالية الثمن !

راضى : **(يتجاهل قصد عادل)** الهدية ليست ضرورية .. العبرة بالملاطفة وحسن المعاشرة :

عادل : بل الهدية علاجها الوحيد .. انها تعبد المال عبادة .

راضى : **(يحاول تغيير الموضوع)** أنا مشتاق الى الأولاد . لابد لى أن أراهم اليوم ! تعال بنا نزورهم عند جدتهم

عادل : أعفنى يا أبى ، أنا لا أدخل بيت حماتى أبدا .

راضى : سنزورهم معا .

عادل : أنا أقسمت لا أطأ عتبة بابها أبدا .

راضى : لماذا ؟

عادل : هى السبب فى كل ما حدث . كل شىء بيننا كان من تحت رأسها هى .

راضى : يا لصلابة رأسك .

عادل : اعذرنى يا أبى .. اذهب اليهم وحدك . سيفرحون كثيرا برؤيتك .

راضى : طيب يا عادل .. أصبحت الآن لا أستطيع أن أفرض شيئا عليك .
(ينهض) .

عادل : **(يقبل رأس أبيه)** حذار يا أبى أن تكون ساخطا على .

راضى : **(ينظر اليه مبتسما)** ربنا يهديك . **(يخرج)**

(يقف عادل أمام دولاب الكتب قليلا وهو شارد الذهن لا يدرى ماذا يريد ، ثم يفتح الدولاب فيقلب الكتب كأنه يبحث عن كتاب)

عادل : **(يتمتم)** أين وضعت ذلك الكتاب ؟ قلت لك ألف مرة لا تعر كتبك للناس فانهم لا يعيدونها أبدا . « جمعية قتل الزوجات » . أنا متأكد أننى ما أعرت هذه المسرحية لأحد . لابد أنها موجودة هنا . كان ينبغى أن أنظم مكتبتى وأفهرسها . لو قعدت يوما واحدا لأنجزت هذا العمل .. لعنة الله على الفوضى والتردد والسرحان .. جمعية قتل الزوجات .. أين وضعتها ؟
(يستمر فى تقليب الكتب) يوسف السباعى .. لا ، هذا كتابه وراء الستار . أين جمعية قتل الزوجات ؟ يوسف السباعى .. جمعية قتل الزوجات .. الحمد لله **(يأخذ الكتاب فرحا الى حيث يتمدد على الشيزلون يقرأ فيه)** .

***

(يخفت الضوء قليلا ثم ينار من جديد على المنظر نفسه وقد وصل عادل الى أكثر من نصف الكتاب . يسمع حركة المفتاح فى باب الشقة فينهض فزعا ويدس الكتاب تحت الأريكة . تدخل سامية) .

سامية : أنت هنا يا عادل . ألم تخرج اليوم ؟

عادل : لا يا سامية .. راقنى الهدوء فى البيت فقضيت الوقت فى قراءة ممتعة .

سامية : خيرا صنعت .. واين والدك ؟ خرج ؟

عادل : كيف عرفت انه جاء ؟

سامية : **(فى ارتباك)** كيف عرفت ...

عادل : كلمك بالتليفون ! أليس كذلك ؟

سامية : نعم .

عادل : ترى فى أى موضوع كلمك ؟

سامية : **(تستعيد رباطة جاشها)** حيانى وسألنى عن أمى وعن الأولاد .. حياه الله انه رجل كله ذوق . لماذا لم تمسكه ليتغدى معنا ؟

عادل : ماذا نغديه ؟ هل عندنا شىء ؟

سامية : الفريجدير فيه كل شىء .. الفاصوليا والملوخية وال ...

عادل : ما شاء الله ! أتريدين أن تقدمى له طبيخا من أسبوعين ؟

سامية : أنت لا تحسن غير التشنيع .. الطبيخ معمول يوم الأحد الماضى فقط .

عادل : فقط ! ستة أيام بلياليها وتقولين فقط ؟

سامية : ما الضرر ما دام موضوعا فى الفريجدير ؟ انه يحفظ الطعام لشهر فأكثر .

عادل : هذا الطعام المحفوظ لا بأس أن أصبر أنا عليه ، ولكن ما ذنب والدى حتى يشاركنى فى هذه العقوبة ؟

سامية : أنت ثائر على الفريجدير لأنك رفضت أن تدفع أقساطه وألزمتنى أنا بتسديدها ، أنت تكرهه لأنه ملكى أنا لا ملكك .

عادل : أنا لست غنيا مثلك حتى أشترى فريجديرا بثلثمائة جنيه . وانت المحتاجة اليه ليحفظ لك الطبيخ فلا تطبخى الا فى الشهر مرة .

سامية : كأنك أنت لا تنتفع به ولا تحتاج اليه .

عادل : فى شىء واحد فقط . فى مائه البارد أطفىء به اللهيب الذى فى جوفى . **(يفتح الفريجدير بقوة ويتناول زجاجة فيكرع منها)** .

سامية : حاسب على الفريجدير . هذا يسوى اليوم أربعمائة أو خمسمائة جنيه .

عادل : الا يجوز لى أن افتحه ؟

سامية : لا تشده هكذا عند فتحه .

عادل : كيف أفتحه اذن ؟

سامية : اثن الأكرة .

عادل : **(يثنى الأكرة بقوة)** هكذا ؟

سامية : **(بغيظ)** هكذا تخلعها !

عادل : أوه لا أدرى ماذا أعمل **(يوصد الفريجدير بشدة)** .

سامية : **(فى غيظ)** أنت ناو أن تتلفه .

عادل : وماذا يدفعنى الى اتلافه ؟

سامية : لا شك أن هذه نيتك ، والا لقبلت أن تضمنه كما ضمنت سائر العفش .

عادل : انما أجبتك فيما مضى الى ضمان العفش لكى أتخلص من أسطوانتك المجوجة : « حاسب على الكرسى ، لا تجلس عليه مائلا فتتلفه ، حاسب على الستارة ، لا تسحبها بشدة فتمزقها » أوه لقد أورثتنى الغثيان ، كأنما لم تزف امرأة الى زوجها بعفش من قبلك !

سامية : بس يا عادل أرجوك . ما عندى استعداد للمناقرة . أنا تعبانة من الشغل .

عادل : ان كنت تعبانة فاعتذرى اليوم عن عمل بعد الظهر . أريحى نفسك .

سامية : كلا لا أستطيع أن أنقطع عن الشغل .

عادل : اذن فأريحى هذا الشغل منك ، فانى أظنه قد تلفت أعصابه من مثابرتك عليه .

سامية : اسخر كما تشاء فانى لست كسلانة مثلك . **(تخرج من الطرقة)** .

عادل : **(يتمتم)** الرصيد .. رصيدها فى البنك .. هذا السرطان لا يمكن أن يتوقف لحظة عن النمو !

سامية : **(تدخل وقد غيرت ثيابها وارتدت الروب)** حتى السرير ما هان عليك أن تسويه وأنت اليوم فى اجازة .

عادل : أذكر أننى كنت أسوى سريرى بنفسى حين كنت أعزب .

(تتوجه سامية نحو المطبخ) .

سامية : **(صوتها من المطبخ)** وبراد الشاى والفناجين والأطباق تركتها مرمية فى الحوض من ساعة الافطار الصبح ، كأنما كان حراما عليه أن يقوم بأى مساعدة فى البيت .

عادل : **(يقترب من ناحية المطبخ)** الذى أفهمه أن هذا من عملك أنت كزوجة ، الا اذا كنت تريدين أن تقلبى الأوضاع فأكون أنا الزوجة وأنت الزوج .

سامية : أتقول هذا لأنى طلبت منك أن تسوى سريرك وتغسل البراد والفناجين ؟

عادل : وهل هذا كل ما يحتاج اليه البيت ؟ ألا يحتاج الى كنس ومسح وتنفيض وتلميع الى آخره ، فمنذا يقوم بذلك كله ؟ أنا ؟

سامية : **(تعود من المطبخ)** ما المانع ؟ كنت فيما مضى تكنس وتمسح وتساعدنى فى كل شىء حين تكون خاليا من العمل . **(تفتح الفريجدير وتخرج منه حلتين للطبيخ لتسخينهما فى المطبخ)** .

عادل : لا تنسى أننى كنت فيما مضى بطلا فى المصارعة وحمل الأثقال .

سامية : **(يبدو فى وجهها الامتعاض من سخرية زوجها ، ولكنها ، تتجلد وتتجاهل قصده)** وما الذى حملك على الانقطاع عن رياضتك ؟

عادل : ماذا أصنع اليوم بمصارعة الرجال وحمل الأثقال ؟ أنا فى حاجة الى مصارعة الأهوال وحمل الهموم !

سامية : أنت أنانى لا تفكر الا فى نفسك . والا لما امتنعت عن معاونتى فى شئون البيت وأنت ترى العمل الشاق الذى أقوم به فى الشركة .

عادل : رمتنى بدائها وانسلت كما يقول المثل . ما شأنى أنا بالعمل الشاق الذى تقومين به ؟ هل تريدين منى أن أسخر جهودى كلها فى سبيل هدف واحد هو أن يتزايد رصيدك فى البنك ؟

سامية : لا حديث لك الا عن رصيدى فى البنك . دائما

رصيدى فى البنك . يا أخى اعمل لك رصيدا مثله . هل منعك أحد من ذلك ؟

عادل : كلا يا أختى . يجب أن يذهب دخلى كله ومعه المعونة التى آخذها من والدى ليبقى رصيدك سليما مصونا ، وينمو نموا حسنا حتى تصبحى مثل روكفلر .

سامية : أنا والله لا ادرى لماذا تتذمر من تحويشى للمال . كان ينبغى أن تفرح بذلك . انما أجمعه لأولادك .

عادل : لأولادى ؟ . أتريدين منى ان أصدق هذا الكلام ؟ أنت التى تبخلين عليهم بشراء ملابس للعيد !

سامية : ما دام أبوهم موجودا فعليه أن يشترى لهم الملابس .

عادل : واذا عجز هو ، وأمهم قادرة ، أفليس عليها أن تفعل ؟

سامية : النفقة والكسوة على الأب لا على الأم .

عادل : استقيلى اذن من عملك والزمى البيت .

سامية : أستقيل ؟ هل جننت يا رجل ؟ أأترك ستين جنيها فى الشهر لأتكل على رجل لا يزيد مرتبه على خمسة وعشرين جنيها ؟

عادل : انك فى الواقع تتكلين على هذا الرجل فى كل شىء . ومرتبه هذا هو الذى تعتمدين عليه فى معيشتك ومعيشة أولادك .

سامية : أبدا . لولا المبلغ الذى نأخذه شهريا من عمى الدكتور لكنا شحذنا أو متنا من الجوع .

عادل : ومن هو عمك الدكتور هذا ؟ أليس والدى ؟

سامية : أأتكل على رجل يتكل هو الآخر على والده ؟

عادل : ما شأنك أنت بما بينى وبين والدى ؟ أنا وهو شىء واحد .

سامية : فلماذا اذن رفضت منه الزيادة لما عرضها عليك ؟

عادل : لأنى لا أرضى أن أستغل كرمه فأجنده معى فى تنمية رصيدك فى البنك .

سامية : عدنا مرة ثانية الى ذكر الرصيد . لا شىء يقلق بالك ويؤرق نومك سواه . كأنما ارتكبت جناية اذ أتقاضى ستين جنيها فى الشهر . احمد ربك يا أخى اذ قبلتك .

عادل : الحمد لله .. اذ لا يحمد على المكروه سواه .

سامية : لو أنصفت لاعترفت أنك الرابح وأننى أنا الخاسرة .

عادل : صحيح .. الزواج عندك صفقة تجارية .

سامية : أبدا .. أنت الذى اضطرنى أن أقول ذلك .

عادل : الم تقولى لى غير مرة اننى لو لم أكسر رجلك بالأولاد الثلاثة ، لكان لك معى شأن آخر ؟

سامية : وأنت الم تقل لى أيضا انه لولا حرصك على مستقبلهم ، لطلقتنى من زمن بعيد ؟

عادل : بلى قلت ذلك ، وأقوله فى كل لحظة ولا أبالى !

سامية : (**محتدة**) طلقنى اذن وأرحنى وأرح نفسك .

عادل : أتعفيننى من مؤخر الصداق ومن النفقة ؟

سامية : أعفيك من حقى ؟ لماذا ؟ لشهامتك نحوى وحسن معاملتك ؟ ألا تخجل من هذا الطلب ؟

عادل : بل أنت التى عليك أن تخجلى ، اذ لا بأس عندك

أن تبيعى مستقبل أولادك بقدر من المال تضيفينه الى رصيدك المقدس !

سامية : سبحان الله . شرّع لك قانونا جديدا يجعل النفقة على الزوجات دون الأزواج .

عادل : كلا يا ستى لا داعى الى قانون جديد . هذا القانون نفسه يقضى ألا يباح للزوجة حق العمل خارج بيتها ، الا على أساس أن يضم دخلها من ذلك العمل الى دخل زوجها ، لينفق منهما معا على شئون البيت .

سامية : هأنتذا قد صرحت بما فى نفسك . تريد أن تستولى على كد يمينى وعرق جبينى وثمرة كفاحى . أنت لا تريد زوجة . أنت تريد دجاجة تبيض لك الذهب .

عادل : الواقع أنى أريد الزوجة ولكننى لا أجدها ، وانما أجد دجاجة تمنع بيضها عنى وهى ملكى .

سامية : يا هذا فى أى قرن تظننا اليوم نعيش ؟

عادل : يا هذه نحن نعيش فى القرن العشرين .

سامية : فما هذه النظرة الرجعية الى المرأة ؟ أنا لست ملكا لك . أنا انسانة ولست دجاجة .

عادل : يا هذه ان كنت دجاجة فأنت ملكى ، وان كنت انسانة فأنت ملكى وأنا ملكك . هكذا ينبغى أن يكون أساس الحياة الزوجية اليوم . التعاون والتضامن بين الزوجين فى كل شىء وفى كل حال .

سامية : ما أسهل القول عليك وأصعب الفعل . أى صورة من صور التعاون ألقاها اليوم منك ؟ أما دأبت

على مكايدتى ومضايقتى فى كل شىء ؟ ألم تطرد الخادمة لئلا تساعدنى فى أعمال البيت وفى رعاية الأولاد ؟

عادل : أنا لا أنكر أننى فعلت ذلك ، ولكن ذلك لم يقع منى الا حينما رأيتك تأخذين ولا تعطين ، وتشربين ولا تسقين ، وتجمعين ولا تنفقين .

سامية : بل طمعت فى مالى ، فلما رأيتنى استمسكت بحقى انقلبت على وأصبحت تمقتنى .

عادل : كيف لا أمقتك ، وأنت تبخلين على زوجك وبيتك وأولادك ونفسك بثلاثة جنيهات تدفعينها أجرا للخادمة ؟

سامية : حسنا ! سأثبت لك الآن أننى لست بخيلة كما تزعم ، ولكن المسألة عندى مسألة مبدأ . سأعيد الخادمة وأدفع أجرها من عندى .

عادل : ما شاء الله . من أين هبط هذا الكرم ؟

سامية : مضطرة . ماذا أصنع ؟ لا غنى لنا عنها والأولاد يجب أن يبقوا عندنا لا نستغنى عنهم .

عادل : جميل جميل . على فكرة . خذى هذا المبلغ لوالدتك **(يناولها أوراقا مالية)** .

سامية : ما هذا ؟ .

عادل : تسعة جنيهات حسب الاتفاق .

سامية : **(تعيد الأوراق المالية اليه)** أعدها الى جيبك . سأدفع لها أنا أيضا من عندى .

عادل : **(ينظر اليها مليا كأنه يعجمها ليتبين الحقيقة)** عجيبة !

سامية : لماذا تنظر هكذا الى ؟

عادل : ان صح الذى زعمت فانها معجزة !

سامية : غدا سترى الخادمة تعود والأولاد يعودون .

عادل : أتدفعين كل هذا من مالك أنت ؟

سامية : ماذا أصنع ما دام هذا هو الذى يرضيك ؟

عادل : من مالك أنت ؟ من الرصيد المكنون فى البنك ؟

سامية : ماذا جرى لك ؟ أهذا جزائى أن تسخر بى ؟

عادل : (**ينظر اليها بارتياب**) انا لا أسخر .. أنا اريد أن أعرف الحقيقة ؟

سامية : أى حقيقة تعنى ؟

عادل : ماذا جرى لك اليوم حتى أظهرت كل هذا الكرم ؟

سامية : احترت والله فيك . لا شىء أبدا يرضيك .

عادل : اسمعى يا سامية . أنا سمعت المكالمة التليفونية التى جرت بين والدى وبينك (**يلحظ التغير فى وجه سامية والارتباك فيدرك أن ما ظنه صحيح**) والدى هو الذى تعهد لك من ورائى بدفع أجر الخادمة وبدفع المبلغ المقرر لوالدتك .

سامية : (**فى غيظ مكبوت**) وأنت ما شأنك ؟

عادل : ما شأنى ؟ لو أردت ذلك لقبلته حين عرضه على .

سامية : سبحان الله .. لا ترحم ولا تدع رحمة ربنا تنزل !

عادل : وأنت ألم تشعرى بأى خجل ؟

سامية : مم الخجل ؟

عادل : ان عملك هذا يثير الغثيان .

سامية : أنا لم أطلب منه شيئا . هو الذى طلب منى أن أقبل اقتراحه هذا فلم يسعنى أن أرفضه !

عادل : ما شاء الله . هو الذى طلب وأنت التى تفضلت عليه . هو مدين لك بهذه المكرمة العظيمة .

سامية : (**فى تحد**) نعم .

عادل : اسمعى . والله لئن عادت الخادمة لأطردنها .

سامية : (**محتدة**) أنت تكرهنى . أنت تريد أن تعذبنى . لا هم لك الا تعذيبى .

عادل : حتى اقتل فيك هذا الجشع والتكالب على القرش .

سامية : اذن فلن أعمل لك أى شىء فى البيت .

عادل : وهل تعملين لى انت شيئا ؟

سامية : (**تعيد الحلتين الى الفريجدير وتغلقه بقوة**) لن أسخن لك غداءك . سخن لنفسك ان شئت .

عادل : (**ضاحكا**) وأنت الا تأكلين ؟

سامية : (**تتوجه نحو الطرقة**) لا .. اطفحه أنت وحدك (**تغيب فى الطرقة**) .

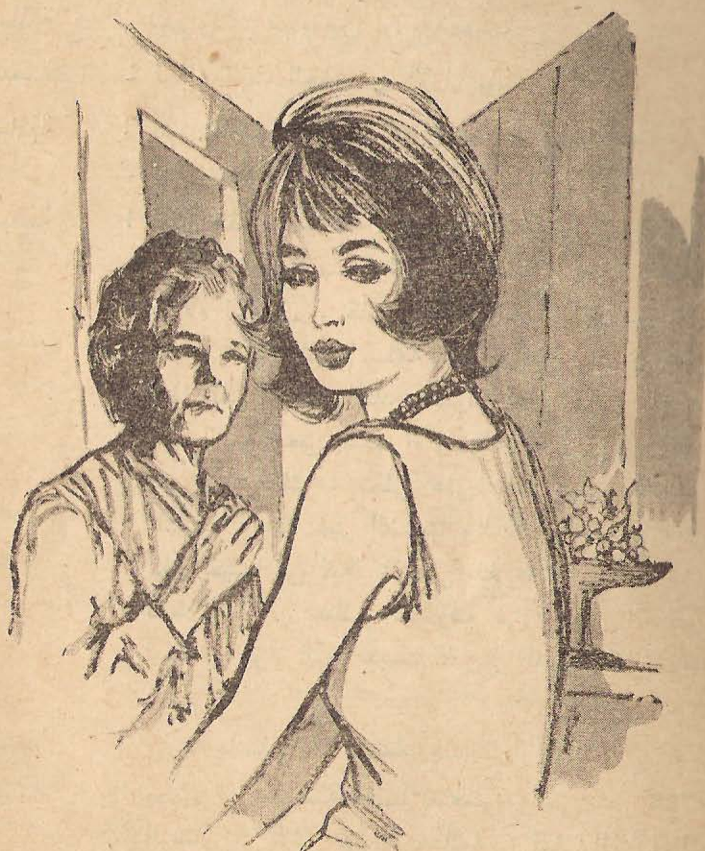
عادل : بل اطفحيه أنت وحدك . انا تارك لك البيت . (**يخرج**) .

(**تعود سامية فتنظر من الشباك**) .

سامية : راح يأكل فى المطعم . لا بأس أن يصرف خارج البيت . أما فى البيت فيبخل علينا بأجر الخادمة . (**تقف أمام الفريجدير قليلا ثم تفتحه وتخرج احدى الحلتين**) هذه كفاية (**تدخل المطبخ وبعد قليل يدق جرس الباب فتدخل سامية لتفتح**) .

سامية : أهلا ماما . جئت والله فى الوقت المناسب .

نفيسة : (**تدخل**) الوقت يا بنتى غير مناسب . وقت الغداء والنوم ، لكن عندى حكاية مهمة أحكيها لك ،



لا أستطيع أن أؤجلها حتى تعــودى من الشركة بالليل .

سامية : ما هى يا ماما ؟

نفيسة : خبرينى أولا أين زوجك ؟

سامية : خرج .

نفيسة : تغدى وخرج ؟

سامية : خرج غضبان دون أن يتغدى . راح يتغدى فى المطعم .

نفيسة : ماذا جرى بينكما اليوم ؟

سامية : كلام طويل سأقصه عليك فيما بعد .. تعالى يا ماما كلى لك لقمة معى . أنا سخنت قليلا من الفاصوليا فى المطبخ **(تتوجه نحو المطبخ)** .

نفيسة : الحمد لله أنا سبقتك يا بنتى . روحى كلى أنت بالهناء والعافية .

نفسى فقط فى شربة ماء من ثلاجتك **(تفتح الثلاجة وتشرب)** الله .. حاجة ترد الروح **(تقف على باب المطبخ)** تستاهل والله الثلثمائة جنيه .

سامية : **(صوتها)** اليوم لا تستطيعين أن تجــديها بأقل من أربعمائة جنيه . ومع ذلك فهو غيــر راض عنها .

نفيسة : زوجك ؟

سامية : نعم .

نفيسة : الى م انتهى الخلاف بينكما فى أمرها الآن . أنت التى تدفعين الأقساط أم هو ؟

سامية : أنا .

نفيسة : دائما خيانة . واستكتبتيه شهادة بأنها ملكك أنت ؟

سامية : نعم ولكنه لم يرض أن يوقعها .

نفيسة : ليتك كتبت العقد من الأول باسمك انت .

سامية : كتبته باسمه لعله هو الذى يدفع . كانت غلطة منى اذ رضيت أن أدفع القسط الأساسى الأول .

نفيسة : ليكن هذا درسا لك . اياك أن تتعرضى لشراء شىء ما لم تأخذى قيمته أولا منه . سلينى عنهم يا بنتى هؤلاء الرجال . كان والدك واحدا منهم فما زال يستدرجنى : اليوم سلفة وغدا قرضة وادفعى هذا دينا على ، حتى كاد يستولى على مالى كله . فلما أريته العين الحمراء وأدرك انه لن ينال مليما منى بعد ذلك ، تخلى عنى وأنا حبلى بك فى الثامن . هذا غير الضرب والركل والشتائم التى كان يكيلها لى كيلا ، حتى بلغ به الأمر أن عزم ذات ليلة أن يقتلنى .. رفع فى وجهى السكين ليذبحنى لولا أننى هربت خارج المنزل وأنا بثياب النوم .

سامية : عارفة يا ماما .. سمعت ذلك مرارا منك .

نفيسة : يجب أن تسمعيه دائما لتتعظى وتتقى شر هؤلاء الرجال . قولى لى يا سامية ، أما زال زوجك يهذى بقتلك فى نومه ؟

سامية : نعم ، يردد نفس الكلمات تقريبا .. « هذه الملعونة لابد لى من قتلها . القتل هو الحل الوحيد . مثل

هذه المرأة قتلها واجب اجتماعى يفيد المجتمع . ستكون عبرة لغيرها من الزوجات » .

نفيسة : هذا اذن أخطر من والدك . هذا يقتل برأى وفلسفة . قاتل فيلسوف . أنا لا آمنه عليك بعد اليوم . يجب أن تتركيه وتقيمى عندى مع الأولاد .

سامية : لا يا ماما ، لا ينبغى أن أترك بيتى .

نفيسة : خيرا من أن تتركى هذا العالم كله الى القبر !

سامية : اطمئنى يا ماما .. انه رجل لا يقدم على شىء الا بعد تفكير وتقدير . ثم أنه يحب الأولاد .

نفيسة : وهل هذا يمنع ؟ لقد كان والدك يحبنى حبا شديدا حين حاول قتلى .. اعترف بذلك فى محضر البوليس .

سامية : ليخفف العقوبة عن نفسه .

نفيسة : **(كالملدوغة)** كلا .. من قال ذلك ؟ لقد كان حقا يعشقنى عشقا . كان يبوس التراب الذى أمشى عليه . كان — أوه ماذا أقول عنه ؟ ومع ذلك ...

سامية : ما كان عنده أولاد منك .

نفيسة : كان يعلم أننى حبلى بك فى الثامن .

سامية : لكنه لم ير وجهى بعد .

نفيسة : على كل حال زوجك هذا أخطر من والدك . والدك كان كثيرا ما يغلبه السكر ويفقده رشده ، أما هذا فانه يقتل عن وعى وتدبير . ثم انه يكرهك ويكره التراب الذى تمشين عليه .

سامية : يخيل الى أحيانا أنه يحبنى حبا عظيما .

نفيسة : لا تعيشى فى الأوهام . مثل الحب الذى كان لى

عند والدك لم يوجد قط ، ولن يوجد أبدا . ومع ذلك .. اسمعى يا بنتى . ما دمت لا تريدين أن تقيمى عندى فدعينى أنا أقيم هنا عندك .

سامية : وتتركين بيتك يا ماما للصوص ؟

نفيسة : أى لصوص ؟ العمارة مأمونة وبوابنا ليس كالبوابين المهملين . قاعد فى المدخل دائما يرقب الطالعين والنازلين .

سامية : وعادل يا ماما .

نفيسة : ماله ؟

سامية : سيظل يعيرنى ويعيرك ويشنع على وعليك .

نفيسة : لا شأن لك به أنا أعرف شغلى معه .

سامية : كلا يا ماما . يكفينى تهكمه المستمر على شغلى فى الشركة ورصيدى فى البنك .

نفيسة : على كيفك . طيب اسمعى نصيحتى اذن — لا تأمنيه أبدا على نفسك بالليل . صكى على نفسك عند النوم . اياك أن تنامى معه على فراش واحد طول الليل .

سامية : انك ستجعليننى أخاف منه يا ماما من غير داع ..

نفيسة : هذه تجربتى يا بنتى ان لم أفدك فمن أفيد . وهل كرهت أنا الرجال بعد أبيك من قليل ؟ الحمد لله الذى قدرنى على الانقطاع لك والتفرغ لتربيتك ، فلو تزوجت بعده وأنت طفلة لشغلنى عنك زوج أمك . ومن يدرى لعله يحاول هو كذلك أن يقتلنى كما فعل أبوك . وربما يكون أمكر من أبيك فينقض على دون انذار ولا مقدمات . حذار يا بنتى .

أنا ما ضحيت بشبابى فى سبيلك حتى صار مرتبك ستين جنيها فى الشهر ، ليجىء عادل هذا فيأخذك منى الى الأبد .

(تدخل سامية وهى تمسح يدها بالفوطة بعد أن فرغت من طعامها فى المطبخ) .

سامية : دعينى الآن يا ماما من هذا . احكى لى حكايتك .

نفيسة : حكايتى حكاية يا بنتى . الحمد لله اذ وجدتك وحدك فى البيت .

سامية : **(تخرج طبقا صغيرا من العنب فتضعه بينها وبين أمها)** تفضلى يا ماما حلى .

نفيسة : آكل يا بنتى والا أحكى ؟

سامية : احكى وكلى .

نفيسة : كلا يا بنتى . اختارى أحد الأمرين .

سامية : كما تحبين .

نفيسة : دعينا ننتهى من هذه الحبات أولا .

(تأكلان العنب) .

سامية : أزيدك يا ماما من العنب ؟

نفيسة : ان كنت تريدين المزيد لنفسك ..

سامية : لا .. أنا أشتهى أن أسمع حكايتك .

نفيسة : هى ليست حكايتى .. هى حكاية الدكتور معى .. الدكتور المحترم .

سامية : الدكتور من ؟

نفيسة : الدكتور راضى والد زوجك وجد أولادك !

سامية : هل كان هو عندك يا ماما ؟ متى ؟

نفيسة : عجبا .. الم تعلمى أنه جاء اليوم عندى ؟

سامية . من أين لى أن أعلم ؟

نفيسة : كان هنا مع زوجك قبل أن يحضر عندى .

سامية : أعلم أنه كان هنا ولكنى ما علمت الا الآن أنه راح عندكم . يا له من رجل لطيف .

نفيسة : لطيف ؟

سامية : ودود ..

نفيسة : ودود ؟

سامية : يعرف الواجب .

نفيسة : يعرف الواجب ؟

سامية : ماذا بك يا ماما ؟

نفيسة : اسمعى الحكاية أولا لتعرفيه على حقيقته . انه رذيل سمج .

سامية : ماذا جرى لك يا ماما ؟ كيف تقولين هذا القول عن عمى راضى ؟

نفيسة : اسمعى حكايته .

سامية : مهما قيل عنه فلن يستطيع أحد أن ينكر أنه مهذب .. جنتلمان .. وأن سلوكه مصقول كالذهب . يا ليت عند ابنه عشر معشار الذى عند أبيه .

نفيسة : هذا كله يا بنتى طلاء خارجى يخفى باطنا فى غاية الخبث . أنا أعتقد الآن أن ابنه بالنسبة اليه ملاك . عادل على الأقل مستقيم طاهر الذيل عفيف .

سامية : ماذا تريدين أن تقولى عنه ؟ حاسبى يا ماما على كلامك . انه دكتور قد الدنيا .

نفيسة : هنا وجه الخطورة . المصيبة أنه دكتور ودكتور فى أمراض النساء بالذات .

سامية : يا الهى ماذا جرى ؟

نفيسة : تصورى .. اليوم من غير مناسبة حدق فى بقوة حتى سرت الرعشة فى جسدى كله ، لولا وجود الأولاد معـــنا لكنت هربت من وجهه وتركت له البيت .

سامية : الله ما هذا الكلام يا ماما ؟ وماذا جرى بعد ؟

نفيسة : اقترب منى وقال لى : طلعى لسانك .

سامية : هيه ؟

نفيسة : أنا خفت ودخلت فى جلدى ، قلت لنفسى : حاجة من اثنين : اما انه نوى أن يقطع لسانى ..

سامية : (**مقاطعة**) يقطع لسانك ؟ غير معقول يا ماما .

نفيسة : لأنه ذكر لسانى قبل ذلك بقليل . قال انه المنشار الذى قطع التفاهم بينك وبين ابنه واما — وهذا هو الألعن — انه يريد ...

سامية : يريد ماذا ؟

نفيسة : مثل أبيك .

سامية : كيف ؟

نفيسة : كان الأبعد يحب اللسان !

سامية : (**تضحك**) هداك الله يا ماما .. أنت سيئة الظن . لابد أنه أراد أن يعرف حالتك الصحية من لسانك .

نفيسة : نعم .. تبين لى بعد ذلك أن هذا كان قصده ، ولكن ماذا كان يدرينى ساعتها ؟ على الانسان أن

يحتاط ويأخذ حذره فى كل شىء . أتظنين أننى كنت أنجو من بطش أبيك لو لم آخذ حذرى منه ؟

سامية : طيب وطلعت له لسانك ؟

نفيسة : ما طلعت له لسانى الا لما أخبرنى بقصده .

سامية : وماذا قال لك حين رأى لسانك ؟

نفيسة : قال كلاما مخجلا لا يصح أن أحكيه لأحد غيرك .

سامية : ماذا قال ؟

نفيسة : قال انه يشك فى أن عندى تعبا باطنيا وأن ذلك هو الذى يسبب لى هذه العصبية والحدة .

سامية : أظن يا ماما أن هذا صحيح .

نفيسة : لكن ما شأنه هو ؟ هل عرضت نفسى عليه ؟ هل طلبت منه أن يعالجنى أو يشخص مرضى ؟

سامية : لا حق لك أن تحملى عليه لهذا السبب .

نفيسة : أنا لم أقص عليك الطامة الكبرى بعد .

سامية : الطامة الكبرى ؟

نفيسة : دعانى يا بنتى لأذهب الى عيادته بمصر الجديدة . تصورى جرأته ووقاحته .

سامية : وأى شى فى ذلك ؟

نفيسة : أى شىء ؟ أذهب أنا الى عيادته لـ .. لـ .. ليكشف على ؟

سامية : وماله ؟ هذه مهنته يكشف على المريضات .

نفيسة : لو كان الأمر لى لمنعته من مزاولة هذه المهنة .

سامية : لماذا ؟

نفيسة : هذه المهنة الشريفة يجب ألا يزاولها الخباصون .

سامية : الخباصون كذا مرة واحدة ؟ حرام عليك أن تتهمى الناس بدون بينه ولا برهان .

نفيسة : أكبر خباص فى البلد .. والا فقولى لى كيف يعقل أن يبقى رجل طويل عريض مثله بدون زواج كل هذه السنين الطويلة ؟

سامية : يا ماما انه امتنع عن الزواج وفاء لذكرى زوجته الحبيبة أم عادل .

نفيسة : أيجوز عليك مثل هذا الكلام ؟ أتظنين أنه يوجد رجل فى الدنيا يحزن على زوجته المتوفاة أكثر من بضعة أسابيع أو بضعة أشهر على أكثر تقدير .. ان كثيرا منهم يفكرون فى الزواج بل يستعرضون فى أذهانهم وجوه النساء المرشحات للزواج وأحدهم لا يزال يمشى فى جنازة امرأته .

سامية : هذا صحيح . لكن عمى راضى شىء آخر . ان الناس ليحكون عن غرامه بزوجته شبيها بما يحكى عن قيس وليلى أو روميو وجولييت . هذا أمر مشهور فكيف تريدين أن تنكريه ؟

نفيسة : أنا لا أنكر حبه المنقطع النظير لامرأته ولا حزنه الشديد عليها ، ولكن هذا الحزن لم يستمر طويلا وان حلا له أن يتظاهر بذلك أمام النـــاس ... الواقع أنه ...

سامية : الواقع أنه ماذا ؟

نفيسة : الواقع أنه ...

سامية : أنه ماذا ؟

نفيسة : أستغفر الله العظيم . لا داعى لذكر الفضائح .. ربنا يا بنتى أمر بالستر .

سامية : كلا يا ماما .. أنت قد سلخت عرضه فيجب أن تذكرى البراهين على صحة كلامك .

نفيسة : هو طول عمره يتقلب بين الخليلات من كل شكل ولون .. من مصريات وأجنبيات ويسافر كل صيف الى أوروبا لهذا الغرض .

سامية : حرام . انه يسافر كل صيف الى أوربا ليطلع على أحدث أساليب العلاج فى مهنته .

نفيسة : هذا ما يزعمه للناس .

سامية : حرام يا ماما هذا الافتراء . ان كان من أجل الخليلات افلا يجد منهن كفايته هنا فى البلد ؟

نفيسة : زيادة استمتاع يا بنتى .. نماذج مختلفة هنـــاك واشكال والوان أخرى . ان الذى يبتلى بهذا الداء لا يشبع أبدا ولو عرف نساء الأرض كلهن ما عدا امرأة واحدة . أنت لا تعرفين يا بنتى هذا الصنف من الرجال .

سامية : لابد أن حساده هم الذين أشاعوا هذه الأكاذيب عنه لأنه يتفوق عليهم ، وزبائنه بالمئات ولا يصلن اليه الا اذا حجزن عنده قبل الكشف بأيام .

نفيسة : يا سامية يا بنتى ماذا اقول لك ؟ . هذه الأمور بلغتنى عنه من غير مصدر واحد . أنا أعرف سيدة فاضلة كانت تتعالج عنده من زمن بعيد فتركته مع شدة حاجتها اليه لما بلغها سوء سلوكه .

قالت لى بالحرف : كيف أتركه يكشف على بعد ما علمت عنه هذه الأمور ؟

سامية : لعل الأقاويل التى أشاعها حساده عنه ترامت الى هذه السيدة وهذا غرضهم الأثيم .. أن ينفض الزبائن عنه .

نفيسة : على أى حال .. هذه الشائعات أصـبحت على السنة الكثير من الناس .

سامية : انت على الأقل لا يجمل بك أن تعملى على اذاعتها واشاعتها . لا تنسى أنه والد زوج ابنتك .

نفيسة : صحيح . ما شاء الله ما جمع الا ما وفق . الولد ملؤه عيوب والأب كذلك .

سامية : انا ما زلت أعتقد أن هذا غير صحيح . الذى يسمع اقاويل النـــاس بعضهم فى بعض لا يبقى عنده انسان واحد شريف .

نفيسة : يا ليت اعتقادك هذا هو الصحيح يا سامية .. ساكون أنا أشد الناس فرحا بذلك . لكن يعز علىّ والله أن يكون هذا الدكتور المتفوق الذى يعالج النساء بنجاح غير مأمون على النساء .

سامية : كفى يا ماما تشنيعا فى الرجل المسكين ..

نفيسة : الواقع يا بنتى أننى ما كنت لأفاتحك بمثــل هذا الكلام عن والد زوجك لولا أنه حاول أن يستدرجنى انا بالذات الى عيادته . لقد أساء الاختيار هذه المرة ووقع فى سيدة جادة طول عمرها لا تحب الحائط المائل وصريحة لا تستطيع أن تخفى شيئا ولو كان على أقرب الناس أو أعز الناس . هذه

الصراحة يا بنتى هى التى كرهت الناس فى ، لكنى لا أبالى ما دمت أرضى ضميرى وأرضى ربى عز وجل .

سامية : أخشى أن يحاسبك الله عز وجل على هذا الكلام الذى قلتيه .

نفيسة : اطمئنى يا بنتى . أنا واثقة من كل حـــرف مما نطقت . بس يا ناس لو أنه طبيب أطفـــال ، أو طبيب أسنان أو عيون أو حلق وأنف وحنجرة ، أو طبيب باطنى على العموم لكان الأمر أهون .. لكن المصيبة أنه طبيب أمراض نساء .. يا عيب الشوم !

سامية : أوه .. لا يصح يا ماما أن تصدقى كل ما تسمعينه من الناس .

نفيسة : من قال لك اننى أصـــدق كل ما أســـمعه ؟ أنا لا أصدق الا ما تدل القرائن على صحته . هاك قرينة تعرفينها بنفسك : الم يطلب عادل أن يقيم بك وبأولادكما فى بيت والده فرفض والده طلبه ؟ كيف تعللين هذا الرفض ؟ انه يحب ابنه عادل حبا شديدا كما يحب الأولاد حبا أشد ، ألا ترين تعلقه بهم ؟ لقد فرغ نفسه اليوم ليفسحهم بنفسه تاركا أعماله وأشغاله .

سامية : كأنه أخذهم اليوم معه ليفسحهم ؟

نفيسة : نعم فهل يعقل من مثل هذا الرجل أن يرفض اقامة أحبابه هؤلاء معه فى بيته وليس فى بيته أحد وهو بيت كبير .. قصر يعيش فيه بمفرده . هل يعقل

هذا ان لم يكن فى الأمر سر خفى يكتمه عن الناس ؟ فكرى قليلا وليكن عندك شىء من الذكاء والفطنة . عجبا لك كيف تكونين شاطرة فى الشركة التى تعملين بها ثم يصعب عليك أن تدركى مثل هذا الأمر الواضح ؟

سامية : **(تسمع حركة المفتاح فى الباب)** صه ها هو قد جاء .

(يدخل عادل يحمل فى يده علبة كرتون مربوطة) .

عادل : أهلا حماتى العزيزة ! لا عجب أن يكون البيت مشرقا بالنور !
تفضل يا رمزى .

رمزى : **(صوته)** يا ساتر .

عادل : ادخل .. ليس هنا غير امرأتى وحماتى . أنت لست بغريب . تفضل .

رمزى : **(يدخل فيحيى سامية ونفيسة فى استحياء)** مساء الخير نفيسة هانم ، مساء الخير سامية هانم .

نفيسة : مساء الخير يا أستاذ رمزى ، ما أخبارك ؟ أقصد ما أخبار امرأتك ؟ أما تزال ناشزة فى بيت أهلها ؟

رمزى : نعم يا نفيسة هانم .

نفيسة : وتنوى أن تطلقها ؟ صحيح ؟

رمزى : صحيح .

نفيسة : الله يخيبها . أين تجـد زوجا كالسكر مثـلك ؟ حكمتك يا رب ! الزوج الطيب تظلمه زوجتـه والزوجة الطيبة يظلمها زوجها . سبحانك يا رب .

عادل : ابشرى يا حماتى كل هذا سيزول بعد اليوم .

(قطط وفيران)

نفيسة : سيزول ؟

عادل : نعم ولهذا فرحت بوجودك هنا لنحتفل جميعا بهذا اليوم السعيد . **(يحل رباط العلبة ويفتحها) .**

نفيسة : هذا جاتوه يا سامية .

عادل : **(يدور بالعلبة عليهم)** تفضلى يا حماتى العزيزة ، تفضلى يا زوجتى الغالية ، تفضل يا رمزى .

(تتردد نفيسة وسامية فى أكل ما تناولتاه)

عادل : ما لكما لا تأكلان ؟ الجاتوه من محل جروبى .. لا فاسد ولا مسموم . فلنأكل نحن أولا يا رمزى حتى تطمئن حماتى وامرأتى .

(يأكل من الجاتوه كما يأكل رمزى) .

نفيسة : **(فى شىء من الخجل)** الا تخبرنا يا عادل ما المناسبة ؟

عادل : عيد ميلادى .

نفيسة : عال والله . عيد ميلادك لا تنساه أبدا أما عيد ميلاد سامية فدائما فى بحر النسيان .

سامية : كلا يا ماما ليس هذا عيد ميلاده .

عادل : هذا عيد ميلاد السعادة الزوجية !

نفيسة : عيد ميلاد السعادة الزوجية ! ما معنى هذا الكلام ؟

عادل : قد وجد الفار الشجاع الذى علق الجرس فى رقبة القطة .

نفيسة : ما هذا ؟ أى فار وأى قطة ؟

عادل : الفار معروف . والقطط أيضا معروفة .

نفيسة : ما فهمت شيئا مما تقول .

سامية : ولا أنا .

عادل : **(لنفيسة)** ألم تقرأى جريدة المساء اليوم ؟

نفيسة : لا .. ماذا فيها ؟

عادل : لهذا لم تشعرى بأهمية المناسبة . اقرأ لها عنوان الخبر يا رمزى .

رمزى : **(يقرأ من الجريدة)** محام تحت التمرين يقتل زوجته فى شهر العسل .

عادل : **(يخطف الجريدة من رمزى ويلقيها للمرأتين)** تفضلى يا سامية كملى الأمك قراءة الخبر ريثما أعمل أنا لكم براد شاى . الجاتوه وحده لا يكفى .. لا تكمل بهجة الحفلة الا بالشاى **(يخرج نحو المطبخ) (تنظر المرأتان فى الجريدة فيبدو على وجهيهما الهلع ، وتتبادلان النظر فى صمت ، ثم ترددان البصر تارة ناحية المطبخ وتارة نحو رمزى الذى أطرق كأنه يفكر فى أمر خطير وهو يتمتم فى صوت خافض كأنه يناجى نفسه .**

رمزى : الفار الشجاع ! الفار الشجاع !

ستار

الفصل الثانى

المنظر : نفس المكان كما فى الفصل الأول .

الوقت : أول الصباح .

يرفع الستار عن سامية ونفيسة جالستين الى المنضدة تتناولان فطورهما وهما تتهامسان وتتلفتان ناحية الطرقة .

سامية : صه لا ترفعى صوتك يا ماما .. لا يسمعك .

نفيسة : قلت من قليل أنه يغط فى نومه .

سامية : صحيح .. لكن من يدرى ؟

نفيسة : يتظاهر بالنوم ليتسمع حديثنا ؟ دعيه اذن يسمع ما يسوءه . نحن لا نقول غير الحق .

سامية : قد يسمع منا شيئا يستغله فى الاضرار بنا . نحن نعيش يا ماما فى معركة .

نفيسة : بختك المائل يا بنتى .. مثل بختى تماما .. كلتانا رزقت بزوج يطمع فى مالها فان أعطته رضى وان لم تعطه هددها بالقتل .

سامية : قسم يا ماما وحظوظ .

نفيسة : صحيح .. قسم وحظوظ . هذه أختى حليمة مثلا .. ليست خيرا منى ولا أجمل ولكنها محظوظة . رزقت برجل فقير حقا ولكنه أمين

مستقيم لم يطمع فى مالها أو يستنزفه فى القمار والخمر مثل والدك . بل أخذ ينميه ويتجر فيه حتى استطاع أن يبنى لها عمارة فى العباسية بأربعة أدوار .

سامية : وجهزت سعاد ابنتها كأنها من بنات الذوات .

نفيسة : مقتدرة يا بنتى . مالها محفوظ وباستمرار فى نمو .

سامية : والعجيب أن البنت طلعت محظوظة فى زواجها مثل أمها تماما .

نفيسة : مع أنها دونك فى كل شىء ، فى الجمال والتعليم والمركز .

سامية : عجايب يا ماما عجايب .

نفيسة : ومع هذا كله لا تؤمن خالتك بالحظ . دائما تلومنى وتتهمنى بأننى كنت السبب فيما حصل . أنا التى أفسدت والدك وجعلته يشرب الخمر ويلعب القمار !

سامية : وما مصلحتك فى ذلك ؟

نفيسة : اسأليها يا بنتى .. لكنى أعرف غرضها من هذا الكلام . تريد أن تفهم الناس بطريقة غير مباشرة أنها هى السبب فى صلاح زوجها واستقامته . هى أصلحت زوجها وأنا أفسدت زوجى . تصورى !

سامية : صفاقة وقلة ذوق .

نفيسة : والألعن يا بنتى أنها تسوق هذا الكلام فى رقة وأسف كأنها ترثى لحالى وتتألم . وكأنما أنا ابنتها وهى أمى . صحيح أنها تكبرنى بعدة سنوات لكنها ليست أذكى منى ولا أعقل .

سامية : يظهر يا ماما أن ذكاء الانسان محسوب عليه كما يقولون .

نفيسة : مؤكد يا بنتى والا لما كان للحظ وجود .

سامية : قولى لى يا ماما : ماذا تتوقعين منها اليوم ؟ تقبل الأستاذ رمزى لابنتها قمر أم لا ؟

نفيسة : الله أعلم يا بنتى . أنا علىّ أن أخطبها له اكراما لخاطرك ، وهم أحرار فى القبول أو الرفض .

سامية : بل يجب أن تبذلى كل جهدك لترغيبهم فيه . يجب أن تعملى المستحيل . انه لن يرضى أن يبيع لى دكانه الا اذا ضمن أنه سيتزوج من قمر وفى الحال . لا تنسى يا ماما أنه يريدها فى الحال .. فى خلال الشهر الذى نحن فيه .

نفيسة : ليقضى معها شهر العسل فى لبنان . هه ؟

سامية : وينزل بها فى نفس الفندق الذى تقيم فيه احسان مع خطيبها الجديد .

نفيسة : مسكين . طلق احسان وما زال قلبه معلقا بها .

سامية : والله انها لا تساوى ظفره . لكن ماذا تصنعين فى الحب . حتى الحب يا ماما يخضع للحظ .

نفيسة : لكن قولى لى يا بنتى هل أنت واثقة أنك ستكسبين اذا اشتريت منه امتياز دكانه هذا ؟

سامية : مائة فى المائة . لقد اطلعت على حساباته منذ فتح هذا الدكان فوجدت متوسط ربحه فى السنة لا يقل عن ثلاثة آلاف جنيه .

نفيسة : ثلاثة آلاف جنيه ؟

سامية : هذا فى السجل الذى اعترف به لمصلحة الضرائب . وربما تكون أرباحه فى الحقيقة أكبر من ذلك .

نفيسة : ثلاثة آلاف جنيه ؟ صافى الربح ؟

سامية : نعم . لا تعجبى يا ماما .. هذا أحسن دكان لبيع العصير فى البلد كله . لا نظير له من حيث الموقع .

نفيسة : ربما لا تحسنين أن تديرى الدكان مثله .

سامية : هذا عمل هين . وسأستعين مع ذلك بالأشخاص الذين كانوا يعملون فيه .

نفيسة : الحق يا بنتى أننى غير مطمئنة الى مثل هذه الأعمال . انها غير مضمونة وتعتبر مخاطرة بالرصيد الذى جمعتيه .

سامية : الا هذا العمل فالربح مضمون . هذا المبلغ الذى حوشته من مرتبى فى الشركة خلال سبع سنوات سأكسبه من هذا العمل الحر فى سنة واحدة .

نفيسة : اتستطيعين أن تجمعى بين هذا العمل وعملك فى الشركة ؟

سامية : لم لا ؟ الصبح فى الشركة وبعد الظهر فى الدكان .

(تسمع حركة من جهة الطرقة فتنقطعان عن الحديث)

عادل : **(يدخل حاملا فوطته)** صباح الخير يا حماتى .

نفيسة : صباح الخير .

عادل : لعلك نمت البارحة نوما عميقا .

نفيسة : **(ساخرة)** عميقا جدا . كيف لا وانت داخل خارج بقبقابك طول الليل ؟

عادل : آسف .. نسيت أننى كنت بالقبقاب .

سامية : ماذا كنت تصنع فى المطبخ ؟

عادل : كنت أبحث عن سكين .

نفيسة : عن سكين ؟ (**تنظر الى سامية**) .

عادل : (**ينظر الى سامية**) لأقطع بها المانجة .. وعن الهاون .

المرأتان : الهاون ؟

عادل : (**ينظر الى نفيسة**) لأكسر به البندق . اين وضعتها يا سامية ؟

سامية : ما هى ؟

عادل : يد الهاون !

نفيسة : كنت تبحث عن الهاون أم يد الهاون ؟

عادل : أنت تعلمين يا حماتى أن يد الهاون وحدها تؤدى الغرض ! أين وضعتها يا سامية ؟

سامية : فى النملية .

عادل : حشرتها مع الملاعق والشوك والسكاكين ؟

سامية : نعم .

عادل : يجب اذن ان تتركى النملية مفتوحة حتى لا أزعجك مرة أخرى .. ماذا تخافين من النملية ؟ ما عندنا اليوم خادمة فى البيت لتسرق (**يتوجه نحو الباب الثالث ويخرج . يسمع صوت غلقه لباب الحمام**) .

نفيسة : (**بصوت خافض**) رأيت صدق كلامى ؟ لقد فتش عن يد الهاون .

سامية : مصكوك عليها على كل حال .

نفيسة : صكى اليوم أيضا على الزجاجات الفارغة أو تخلصى منها . لا تتركى منها شيئا فى متناول يده .

سامية : اهذه تستعمل أيضا فى الـ .... ؟

نفيسة : الم تسمعى عن قصة راقصة مشهورة قتلها عشيقها بزجاجة فارغة ؟

سامية : ضرب رأسها بالزجاجة ؟

نفيسة : بل كسر الزجاجة فأدخل أطرافها الحادة فى حلقها .

سامية : (**تضع يدها فى حلقها**) أعوذ بالله .

نفيسة : اجمعيها الآن وصكى عليها قبل أن تنسى .

سامية : امرك يا ماما (**تخرج من الطرقة ثم تعود فى ارتياع**) ماما ! ماما !

نفيسة : ماذا جرى ؟

سامية : كدت اقع من البلكونة الى الشارع .

نفيسة : يا ساتر يا حفيظ . كيف ؟

سامية : (**بصوت خافض**) سور البلكونة مخلوع .

نفيسة : السور الحديد ؟

سامية : نعم .

نفيسة : منزوع من مكانه ؟

سامية : لا . هو قائم مكانه ولكنه غير ثابت . لا بد أن يدا هزته وخربت الأسمت الذى يمسكه .

نفيسة : يد عادل طبعا ليجعلك تقعين من سابع دور . ارينى يا بنتى ... (**تخرجان من الطرقة وتغيبان قليلا**) .

(**يدخل عادل وقد غسل وجهه**) .

عادل : اين ذهبتا ؟ الى البلكونة (**يبدو فى وجهه شىء من التوقع والارتباك**) (**تعود المرأتان تحملان الزجاجات الفارغة**) .

عادل : من أين جئتما بهذه الزجاجات ؟

نفيسة : من البلكونة ! **(تخرجان من الباب الثالث) .**

عادل : أتريدين أن تبيعيها يا سامية لتضيفى ثمنها الى الرصيد .. ؟

(يخرج من الطرقة قاصدا حجرته) .

(تعود سامية ونفيسة من المطبخ) .

نفيسة : أرأيت ؟ لما ذكرنا البلكونة تغير وجهه .

سامية : صحيح .. أظن الأفضل يا ماما ألا نبين له أننا اكتشفنا سر البلكونة حتى يبقى على أمله ولا يفكر فى طريقة أخرى جديدة . الحمد لله .. الأولاد ليسوا فى البيت حتى نخاف عليهم من السور .

نفيسة : كأنك لا تنوين أن تصلحيه ؟

سامية : ليس الآن .. سنصلحه قبل دخول المدارس بأيام حينما يعود الأولاد من الاسكندرية .

نفيسة : آه . والله انى لفى شوق شديد اليهم .

سامية : وأنا أيضا مشتاقة .

نفيسة : الواقع يا سامية أن ابعاد الأولاد عن البيت لم يكن من صالحك . كان ينبغى ألا توافقى عليه .

سامية : عمى الدكتور هو الذى اقترح ذلك كما تعلمين . فكيف أرفض اقتراحه ؟

نفيسة : عمك الدكتور متواطىء مع ابنه ليتيح لأبنه الظرف الملائم لارتكاب جريمته .

سامية : كلا يا ماما لا يمكن أن يصدر مثل هذا عن عمى راضى .

نفيسة : أحسنى الظن به يا بنتى واستمرى مخدوعة به حتى

ترى عاقبة هذه الغفلة **(يدخل عادل وعلى وجهه صابون الحلاقة) .**

عادل : من أخذ الموسى من حجرتى ؟

سامية : ما أخذها أحد . الموسى فى محلها فى درج التواليت عندك .

عادل : أنا أقصد الموسى الجديدة .. الموسى الكبيرة التى اشتريتها أمس .

سامية : لماذا اشتريتها ؟ هذا النوع لم يعد يستعمل الآن .

عادل : الحلاقون لا يستعملون غير هذه الموسى .

سامية : وهل أنت حلاق ؟

عادل : أنا أفضلها على الأمواس الصغيرة . أمضى وأسرع ! ثم انها اقتصادية وهذه نقطة تهمك . أين وضعتها يا سامية ؟

سامية : **(بعد تردد)** فوق الدولاب .

عادل : نظرت فوق الدولاب فلم أجدها .

سامية : داخل علبة الصابون .

عادل : الله المستعان . كل شىء أحتاج اليه فى هذا البيت أجده اما مصكوكا عليه أو مدسوسا فى غير مكانه **(يخرج من الطرقة) .**

نفيسة : اسمعى يا سامية . لا يصح أن تبقى هذه الموسى فى البيت . ارميها فى الزبالة . تخلصى منها بأى طريقة .

سامية : سوف يشترى غيرها يا ماما .

نفيسة : اذا اشترى غيرها فارميها هى الأخرى .

سامية : أوه .. الى متى نبقى فى هذه الحال ؟ أعصابى تكاد تتحطم .

نفيسة : أعصابك انت وحدك ؟ أعصابى أنا أيضا . انى أكاد أجن .

سامية : وما الحل ؟

نفيسة : الحل فى يد ذلك الساهى الداهى لو أراد .

سامية : عمى الدكتور راضى ؟

نفيسة : من غيره ؟

سامية : أنت دائما سيئة الرأى فيه . ماذا يستطيع عمى الدكتور أن يفعل ؟

نفيسة : كل شيء . لو أراه العين الحمراء وقطع عنه كل معونة مالية لخضع واستكان ولعــرف أن الله واحد .

سامية : يا ماما أنت لا تعرفين أخلاق عادل وصلابة رأسه .

نفيسة : عجنته وخبزته يا بنتى فكيف لا أعرفه ؟ لكنك أنت لا تعرفين حقيقة الدكتور والد عادل . انه لا يجهل أن ابنه يحب أولاده وأن بقاء الأولاد فى البيت يشل يده عن ارتكاب جريمته فيه فماذا صنع ؟ أخذ الأولاد الى بيت أخته بالاسكندرية ليتيح لعادل الحرية التامة فى ارتكاب ما يريد .

سامية : يا ماما انما قصده أن يتيح لهم بهجة الاصطياف فى الاسكندرية .

نفيسة : فى هذا الصيف بالذات بعد ما رأى ما رأى من تحفز ابنه الى القتل ؟ وبعد ما سمعه بأذنه وهو يمجد الشاب المحامى الذى قتل امرأته وميكانيكى

المنصورة الذى حذا حذوه ويعتبرهما بطلين من أبطال المجتمع ؟

سامية : وهل عمى الدكتور مسئول عن هذا اللغو الذى يقوله عادل ؟

نفيسة : نعم هو مسئول لأنه تغاضى عنه حتى الآن بعد ما سمعه يلمح بل يصرح برغبته فى قتلك .

سامية : الواقع ان عمى راضى متألم جدا من سلوك عادل وكلام عادل ، ولكنه يعتقد أن عادل لن يقوم أبدا على ارتكاب هذه الجريمة ، فهو مطمئن من هذه الناحية .

نفيسة : مطمئن طبعا لأن ابنه لم يهدد بقتله هو بل بقتلك انت .

سامية : انه يستند فى ذلك الى معرفته بعلم النفس . فهو يقول لو كان عادل يعنى ما يقول لما تكلم به ولأبقاه سرا فى نفسه .

نفيسة : ما شاء الله . ما شاء الله . لعله قال لك هذا ليبث الطمأنينة فى نفسك ؟

سامية : اجل ، انه حريص جدا على أن يزيل من نفسى الرعب والقلق .

نفيسة : حتى لا تأخذى حذرك فيقتلك ابنه على غرة .

سامية : حرام يا ماما .. حرام أن تنسبى الى الرجل الطيب هذه النية السيئة .

نفيسة : يبعد الأولاد عن البيت فى هذا الوقت الحرج ، ويوهمــك بأنك فى أمان ، ثم لا يردع ابنه عن تصريحاته وتلميحاته . أتسمين هذه نية حسنة ؟

سامية : نعم . أتريدين أن تعرفى لماذا أخذ الأولاد الى الاسكندرية ؟ ليبعدهم عن هذا الجو الذى نعيش فيه . لئلا يشهدوا هذه المشاحنات الدائمة بين أمهم وأبيهم . انه حريص على مراعاة قواعد التربية .

نفيسة : اسم الله يا اختى على تربيته !

(يسمع صوت القاء جريدة من تحت عقب الباب) .

سامية : **(تجرى لالتقاطها فى اهتمام)** يا رب عسى نجد فيها اعلانا عن عمل بعد الظهر **(تنظر فى صفحة الاعلانات داخل الجريدة) .**

نفيسة : **(مرتاعة)** سامية ، ما هذا الذى فى الصفحة الأولى ؟

سامية : **(تطبق الجريدة وتنظر فى الصفحة الأولى)** يا الهى !

نفيسة : **(تقرأ فى الجريدة)** مصرع الزوجة رقم ٣ خلال اسبوع واحد .

سامية : **(تقرأ)** جزمجى يقتل زوجته الموظفة بالرصاص فى شارع خيرت **(تشيح بوجهها عن الصحيفة)** أوه .

نفيسة : **(تقرأ)** أطلق عليها النار من بندقيته ومثّل بجثتها بعد موتها حتى فجر مخها على مشهد من المارة . خبئى هذه الجريدة .

سامية : ما الفائدة .. سيطلع عليها فيما بعد .

نفيسة : المهم الا يطلع على الخبر ونحن هنا عنده . من

يدرى ؟ الموسى الكبيرة الآن فى يده . دسى الجريدة بين تلك الجرائد القديمة على الطاولة .

سامية : فكرة كيسة والله **(تدس الجريدة بين الصحف القديمة) .**

نفيسة : هيا بنا يا بنتى .

سامية : الى أين ؟

نفيسة : معى الى بيت خالتك .

سامية : لا يا ماما .. أنا ذاهبة الى شركة الملابس العربية لعلى أجد عندها عملا بعد الظهر .

نفيسة : طيب طيب . المهم أن نخرج الآن . دعينا نلبس فى الحال .

(تغيبان فى الطرقة) .

(يدخل عادل فيجلس على المنضدة ويتناول فطوره) .

عادل : **(تقع عينه على صورة الزفاف المعلقة)** ليلة الزفاف . السعادة من أمامها ومن ورائها : أيام الخطبة وشهر العسل . أحقا بقى ذلك الزمن السعيد حبيسا فى هذه الصورة الى اليوم ؟ **(يتغير وجهه فجأة)** صورة الزفاف . لعلها تنشر غدا على الصفحات الأولى من الصحف وعليها تعليقات مثيرة . هذا كل قيمتها اليوم ؟

(تدخل نفيسة وسامية وهما بملابس الخروج) .

سامية : أنا خارجة يا عادل . هل تريد شيئا ؟

عادل : الم تأت الجريدة بعد ؟

سامية : **لا أدرى .**

عادل : ان مررت بصبى الجرائد فاسألية لماذا لم يأت بالجريدة حتى الآن ؟

سامية : حاضر ان رأيته فى طريقى .

عادل : وانت يا حماتى أخارجة أنت فى وجه الصبح لتبحثى لك أيضا عن وظيفة ؟

نفيسة : عادل . كف لسانك عنى أرجوك . انا رائحة لأزور أختى حليمة .

عادل : الحاج محمود زوجها يدير محلا كبيرا للبقالة . افلا تتوسطين لابنتك ليشغلها عنده فى المحل بعد الظهر ؟

سامية : عادل .. لا شأن لك بشغلى . اهتم بشغلك أنت .

عادل : الواقع يا سامية أن هذا يدخل فى نطاق شغلى ؛ لأنى اريد لك الاستقرار حتى لا تنقضى أيام أجازتى هذه دون أن أستمتع بيوم واحد أنفرد بك فيه من أوله الى آخره .

سامية : **(معرضة عنه)** هيا بنا يا ماما .

نفيسة : هيا بنا يا سامية **(تخرجان)** .

عادل : **(ينهض نحو الطاولة الموضوعة عليها الصحف القديمة)** رأيت الملعونة حماتى تنظر نحو هذه الطاولة حين سألت ابنتها عن الجريدة **(يقلب الصحف فيجد العدد الجديد)** لقد صدقت فراستى .. الله ما هذا ؟ **(ينظر الى الجريدة فاغرا فاه ثم يهتف فرحا)** مرحى ! مرحى ! القافلة تسير .. هيه لهذا أخفت الجريدة عنى .. خافت منى

(يجلس وينظر الى الجريدة بامعان) خلاص .. دورك جاء يا سامية . أيتها القطة الجائعة التى لا تشبع أبدا . لن يملأ بطنك غير التراب . أى رقم تختارين ؟ أتحبين أن تكونى رقم ٤ ؟ أجل يجب أن تكونى رقم ٤ حتى لا تتوقف القافلة .. القافلة يجب أن تسير . لكن متى ؟ متى ؟ اليوم ! اليوم ! **(يرفع صوته عاليا)** اليوم ! **(ينهض من مقعده)** لكن كيف أقتلها ؟ أنهال عليها طعنا بالسكين كما فعل المحامى الشاب وكما حذا حذوه ميكانيكى المنصورة ؟ أم أطلق عليها الرصاص ثم أفجر مخها فى الشارع على رءوس الأشهاد كما فعل هذا الجزمجى البطل فى شارع خيرت ؟ ما دمت ستسلم نفسك بعد القتل الى البوليس فلا فرق بين طريقة وطريقة ولا بين سلاح وسلاح . كل شىء تستطيع أن تقتل به اذا عقدت النية وصدقت العزم . العزم هو الذى يقتل لا السكين ولا البندقية . هذا المسدس عندى من ستة شهور ، وهو أسهل وأسرع من البندقية والسكين ، هل صنع لى شيئا ؟ مقفول عليه فى صندوق ما فتحته قط منذ خبأته فيه .. الذى يعوزنى هوالعزم .. العزم .. العزم فأين أشتريه ؟ لا شك أنى فكرت فى الأمر قبل هؤلاء الأزواج الثلاثة ولكنهم سبقونى الى التنفيذ .. سأسلم نفسى الى البوليس ففيم الاهتمام بوسيلة القتل أو طريقته ؟ مصيرى الاعدام قد وطنت نفسى عليه . لن تذهب حياتى سدى ،

ستكون نداء للمجتمع . ستكون لبنة فى بناء الحياة الزوجية الصالحة فى هذا البلد . لكن الاعدام لن ينفذ فى الحال . ستسبقه شـهور أقضيها فى السجن .. وفى السجن رطوبة ستهيج الروماتزم الذى عندى ، ثم القذارة وما يصاحبها من قمل وبق وبرغوث ، وانا شديد الحساسية من هذه الناحية حتى انى لا أكاد أبصر امرأة رثة الملبس تقترب منى فى زحمة الأوتوبيس أو الترام حتى أتوهم أن بعض القمل قد تسرب الى جسدى منها ، فأجرى الى البيت وأخلع ملابسى الأجد قملة تختفى فى طيات ثيابى فأقضى يومى كله فى غثيان يبلغ أحيانا حد القىء ، فكيف يكون الحال فى السجن حيث يرعى القمل فى أجسام من فيه بصورة دائمة ؟ كيف أنام ؟ كيف أنام معهم وأصبح وامسى بينهم ؟

ووالدى الذى يحبنى واحبه ماذا يكون أثر فعلى عليه وعلى سمعته وهو طبيب ناجح محـترم ؟ ما ذنبه .. هو حتى افرض عليه عقيدة لا يؤمن بها كما أؤمن ؟ وأولادى ناهد ومجدى وعصام ماذا يكون حالهم اذا علموا أن اباهم هو الذى قتل أمهم ؟ أى مآس أجرها عليهم وأى وصمة عار أدمغهم بها ما عاشوا ؟

فى وسعك أن تقتلها بطريقة سرية لا يعلم بها أحد . ولكن ما الفائدة من ذلك ان لم يشتهر أمره فى الناس ليكون عبرة للزوجات يعيها المجتمـع ؟ أتكون قاتلا لمجرد الشهوة الى القتل ؟ أتكون مجرما

بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ؟ كلا .. لا ينبغى لمثلك أن ينحدر الى هذا الدرك . أوه ماذا أصـنع ؟ القتل فى السر لا أرضاه لنفسى ، والقتل الجهر لا قدرة لى عليه . رباه هل أطلقها ؟ اذن فستقبض منى مؤخر صداقها الضخم لتضمه الى رصيدها فيرقص رصيدها بين أرصدة الناس زهوا وطربا . ثم ماذا ؟ ستتقاضى منك نفقة سنة كاملة . سنة كاملة تأكل وتشرب وتنام على حسابك أنت وهى تلعنك صباح ومساء وتحلم بمغفل جديد يخلفك . حتى الأولاد الذين تحبهم وحدك وتحمل همهم وحدك وتخاف على مستقبلهم وحدك سيحكم لها هى بهم ، ولكن يحكم بنفقتهم عليك .

والناس ماذا يقولون عنك ؟ لن يصدقوا الحقيقة التى يتضمنها اعترافك . سيخترعون سببا آخر . لقد قالوا عن المحامى الشاب ان الدافع له جنسى ، ودليلهم على ذلك أن القتـل حدث فى لحظة تلبس فيها الزوجة قميص نومها المثير وتدعو زوجها اليها فى دلال . وغاب عنهم أن تلك اللحظة أنسـب اللحظات للاقدام على قتلها ، اذ يتذكر فيها بصورة صارخة أن امراته لا ترى فيه الا أداة لاشباع شهوتها ولا شى بعد ذلك . من صنف النساء اللواتى يرين الزواج استغلالا بشعا للزوج يأكلن ماله ويمتصصن صحته ويستنجبنه الأطفال . ربما يقولون عنى مثل هذا فيشوهون الحقيقة ويقضون على العبرة التى أتوخاها من هذا السبيل **(يدق جرس الباب)** .

عادل : **(يتنبه من استغراقه فيتوجه لفتح الباب)** أهو أنت ؟ أهو أنت ؟

رمزى : **(يدخل)** أهو أنت ؟ أهو أنت ؟ ما خطبك يا عادل ؟

عادل : ظننت أنك القطة التى علق فى عنقها الجرس .

رمزى : لا يا سيد عادل . أنا أحد الفيران البائسة !

عادل : صحيح .. أنت الفار الذى طلقته القطة . **(يضحك ضحكة هستيرية)** وجدتك هزيلا فنبذتك واختارت لها فارا أسمن منك ليلاعقها العسل فى جبل لبنان . **(يمضى فى القهقهة)** .

رمزى : **(فى استياء)** وأنت يا سيد عادل أى فار أنت ؟

عادل : **(ينقطع عن الضحك)** أى فار أنا ؟ أى فار أنا ؟ أمهلنى قليلا يا سيد رمزى .. سأكون أنا الفار الرابع !

رمزى : الرابع ؟

عادل : نعم **(يشير الى الجريدة فى يده)** هذا الثالث وأنا الرابع . هذا الثالث وأنا الرابع .

رمزى : تبا لهم ! يجب أن يمنع نشر أخبار الجرائم فى الصحف .

عادل : لم يا رمزى ؟ ألا تريد أن يتعظ الناس ؟

رمزى : انهم لا يتعظون بل يقتدون !

عادل : القدوة هنا هى العظة .

رمزى : **(يلين لهجته)** يا عادل يا أخى لا ينبغى ان تلقى بنفسك الى التهلكة .

عادل : فى سبيل المجتمع يا رمزى تهون التضحية .

رمزى : التضحية لا تكون بارتكاب الجريمة .

عادل : أنت تتكلم يا رمزى بلغة القانون ؟

رمزى : وهل أنت فوق القانون ؟

عادل : لا يا رمزى .. ليس أحد فوق القانون . ولكن مصلحة المجتمع فوق القانون .

رمزى : أنا لست ندا لك فى الحوار يا عادل .. خبرنى أين الست سامية ؟

عادل : سامية امرأتى ؟

رمزى : نعم .

عادل : اتريد أن تقتلها بالنيابة عنى ؟

رمزى : ما هذا التخريف يا عادل ؟ أهذا كلام يقال ؟

عادل : لم لا ؟ فى الناس من يترك واجبه ويتطوع للقيام بواجب غيره .

رمزى : أنا لست كذلك على أى حال .

عادل : صحيح .. أنت لا تكتفى بترك واجبك بل تحرص على أن يترك الناس واجباتهم أيضا .

رمزى : عادل .. أنا لست ندا لك فى هذا المجال .

عادل : ان كنت لا تريد أن تقتلها فلأى شىء تريدها ؟

رمزى : **(بعد تردد)** لى معها حديث خاص .

عادل : حديث خاص كالذى كان يدور بين احسان وعبد الواحد ؟

رمزى : **(فى غضب)** عادل .. زن كلامك .

عادل : من أجل احسان تغضب يا رمزى ؟

رمزى : من أجل سامية .. انها امرأة شريفة . مهما تأخذ عليها من عيوب فليس فى وسعك أن تنكر أنها شريفة .

عادل : (**بحرقة**) تلك هى المحنة يا رمزى . أن تكون على ما فيها من المادية البغيضة والجشع الكلبى ودناءة النفس وجمود العاطفة وخمود الروح شريفة . آه ما أحسبها احتفظت بهذه الفضيلة الوحيدة الا لكيما تطيل عذابى .

رمزى : (**يصمت ولا يجيب**) .... ؟

عادل : رمزى .. أغضبت منى يا رمزى ؟

رمزى : لا يا عادل .. لا .

عادل : الا تخبرنى ما الحديث الخاص ؟

رمزى : انى أريد أن اتزوج يا عادل ...

عادل : تتزوجها ؟

رمزى : (**غاضبا**) ان كنت تأبى الا أن تستهزىء بى فانى منصرف (**يتوجه نحو الباب**) .

عادل : (**يستوقفه**) رويدك يا أخى . انك لم توضح لى من تريد أن تتزوج .

رمزى : قمر .. ابنة خالتها قمر . لقد رجوت امرأتك وحماتك أن تخطباها لى .

عادل : هيه . الآن فهمت لماذا خرجت حماتى اليوم من وجه الصبح لتزور أختها حليمة .

رمزى : وسامية هانم ألم تذهب معها ؟

عادل : سامية هانم لا تخدمك مجانا يا رمزى . سامية هانم لا تسعى لك فى شىء الا اذا اتفقت معها على جعل ينمو به رصيدها فى البنك . سامية هانم خرجت فى مشوار خاص تبحث لنفسها عن عمل بعد الظهر .

رمزى : لا بأس . نفيسة هانم فيها الكفاية ان شاء الله .

عادل : اطمئن فلن تألوا حماتى جهدا فى اقناعهم بالقبول . لقد وفقت فى اختيارها رسولا لك .

رمزى : (**بين الشك والتصديق**) صحيح يا عادل ؟

عادل : نعم لأن حماتى تكره أختها وتحسدها ، فهى حريصة على أن تنكبهم بعريس مثلك !

رمزى : (**غاضبا**) أتشتمنى يا أخى فى وجهى ؟

عادل : لا والله ما قصدت شتيمتك ، ولكن قمر هذه فتاة كاملة وأهلها ناس كمل ، فمن الظلم أن تعطى لرجل لم يحسن القيام على زوجته السابقة فأضاعها وأضاع معها ثروته وكرامته !

رمزى : (**يخالط صوته البكاء**) أنا الذى أستاهل اذ أفضيت لك بسرى .

عادل : رمزى .. يا أعز أخ وابر صديق ، لماذا تغضب من الحقيقة ؟ يجب أن تواجهها يا رمزى بشجاعة اذا شئت أن تهزمها ولا تهزمك .

رمزى : انى أريد أن أواجه الحقيقة . أريد أن أنتقم من تلك الخائنة .

عادل : هى الآن فى لبنان .

رمزى : سأطير الى لبنان .

عادل : انتظر حتى تقضى مدة اصطيافها فتعود .

رمزى : كلا لن أنتظر ، لن أدعها تنعم بالاصطياف .

عادل : (**فى اعجاب**) رمزى أحقا عقدت العزم ؟

رمزى : أقسم لك يا عادل .

عادل : برافو يا رمزى . ان ضربتك ستكون مثيرة .

سيكون لها دوى عظيم . ستتضاءل الى جانبها هذه الضربات الثلاث . ستكون أكبر درس تلقنه للمجتمع !

رمزى : لا شأن للمجتمع بذلك . سألقن الدرس لها هى ... لاحسان .

عادل : الموتى يا رمزى لا يعون الدروس .

رمزى : ماذا تقصد ؟

عادل : المقتول لا يسمع الطلقة القاتلة !

رمزى : لكنى لن أقتلها .

عادل : لن تقتلها ؟ علام تطير الى لبنان اذن ؟ الم تقل آنفا انك ستنتقم ؟

رمزى : بل سأنتقم منها بقمر . سأريها أننى تزوجت خيرا منها وأجمل . سأنزل أنا وعروسى فى نفس الفندق الذى تنزل وخطيبها فيه ...

عادل : بس بس بس . فهمت يا سيد رمـزى فهمت . تتزوج قمر وتسافر بها الى لبنان لتغيظ احسان .

رمزى : نعم لأقلب مصيفها مع خطيبها الى جهنم .

عادل : أنا والله أخشى أن تشمت هى بك وبعروسك .

رمزى : كلا .. قمر أحلى منها وأجمل .

عادل : ولكنك يا سيد رمزى لست غنيا كغريمك الذى اسمه عبد الواحد .

رمزى : ولو .. فى وسعى أن أنفق هناك خلال تلك المدة أكثر مما ينفق هو .

عادل : ومن أين لك ؟ هل بقى فى يدك شىء ؟

رمزى : سأبيع الدكان .

عادل : تبيع الدكان ؟ الدكان الذى كان مصدر ثروتك ؟ والذى هو الأمل الوحيد لاستعادتها من جديد ؟

رمزى : أنا مضطر .

عادل — لو كنت تنوى قتلها لحق لك أن تبيع الدكان . أما وأنت تنوى أن تعيش وتتزوج من جديد فحرام أن تقضى على المورد الوحيد الذى تستطيع به أن توفر الحياة اللائقة بابنة هذه الأسرة الطيبة .

رمزى : لن أستطيع أن أدفع مهرها ان لم أبع الدكان .

عادل : الى هذا الحد يا رمزى ؟

رمزى : نعم .. ما بقى فى يدى كثير ولا قليل .

عادل : (**متأثرا**) وهل وجدت له مشتريا ؟

رمزى : نعم .

عادل : من يكون ؟

رمزى : (**متلعثما فى تردد**) لا تغضب ان أخبرتك ؟

عادل : من ؟ سامية امرأتى ؟

رمزى : (**متعجبا**) كيف عرفت ؟

عادل : ليس فيمن أعرفهم من الناس من يقبل لنفســه استغلال ظرف دقيق كهذا من صديق غير هذه اليهودية المرابية . ثق يا رمزى أنها بعد أن تشترى الدكان منك سوف تبيعه بضعف ما اشترت به .

رمزى : كلا يا عادل ، لقد أكدت لى أنها ستعيد فتحـه وتديره .

عادل : ما شاء الله ما شاء الله ، ستجمع بين الشركة والدكان . بين المـرتب الثـابت والدخل الذى لا حد له .

رمزى : اجل يا عادل .. اليست شاطرة ؟

عادل : شاطرة جدا . اسمع يا رمزى ، ان كنت مصمما على ما ذكرت فابحث لدكانك عن مشتر آخر غير سامية .

رمزى : لماذا يا عادل ؟

عادل : **(بصوت مكتوم كفحيح الأفعى)** لأنها ستموت اليوم !

رمزى : **(مرعوبا)** تموت ؟

عادل : سأقتلها اليوم لا محالة . هذا آخر يوم لها فى الدنيا وأول يوم لها فى الآخرة . انتظر سأريك شيئا يعجبك .

(يخرج من الطرقة) .

رمزى : **(يهم بالانسحاب دون استئذان خوفا من عادل ولكنه يتراجع)** لا حول ولا قوة الا بالله . يظهر انه سيفعلها اليوم .

عادل : **(يعود حاملا المسدس والموسى الكبيرة)** لقد كنت مترددا أى هذين أستعمل : هذا السلاح الناطق أم هذا السلاح الصامت ؟ فما رأيك .

رمزى : **(يزداد خوفا)** أجّل ذلك حتى أنتهى من عقد الصفقة معها .. أرجوك يا عادل ؟

عادل : اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . أيهما تختار الناطق أم الصامت ؟

رمزى : هاتهما يا أخى .. سأحفظهما عندى لك .

عادل : خذ .. خذ الناطق لك . سأستعمل أنا هذا الصامت **(يناوله المسدس فيأخذه رمزى فى**

وجل) خذه يا رمزى لعلك تغير رأيك فتقوم بواجبك . لشد ما أشتهى أن تكون أنت الخامس بعدى أنا الرابع ثم يتلاحق السادس والسابع فالثامن والتاسع والعاشر وهكذا دواليك . اذن تتوالى الضربات آخذا بعضها برقاب بعض كالذى يذكره العلماء عن الانفجار الذرى المتسلسل !!

رمزى : **(فى خوف وقلق)** عادل .. الم تر عمى الدكتور والدك اليوم ؟

عادل : **(فى عتاب)** تسأل عن والدى ظنا منك انه يقدر أن يثنينى عما عقدت العزم عليه ؟ هيهات .. جفت الأقلام وطويت الصحف . ان علتى هى التردد وقد تخلصت منها الآن . سأنتظرها بالباب اليوم وتو ما تدخل اذبحها دون كلام .

رمزى : **(يلجمه الخوف عن الكلام)** . . . ؟

عادل : رمزى جاوبنى بصراحة : انا مجنون ؟

رمزى : مجنون ؟ لا يا عادل .

عادل : عندى لوثة عقلية ؟

رمزى : لا يا عادل .

عادل : عندى عقدة جنسية ؟

رمزى : لا يا عادل .

عادل : حرص على المال وطمع فيه ؟

رمزى : هذا أبعد شىء عندك .

عادل : أنت تعرف غرضى من القتل وتعرف آرائى وأفكارى ، فاشهد غدا بالحق . كل الحق ولا شىء غير الحق ، فاهم ؟

رمزى : (**مرعوبا**) فاهم يا عادل .. فاهم . (**يغافل صاحبه فينسل خارجا من الباب**) .

عادل : (**يناديه**) رمزى ! رمزى ! رمزى !

(**يقف أمام المرآة يتـأمل وجهه**) خاف رمزى المسكين . استطعت أن أقنعه بأننى سأقتلها اليوم أفلا أستطيع أن أقنع نفسى بذلك ؟

(**يتنهد**) أواه كيف السبيل ؟ كيف السبيل ؟ (**تلتمع عيناه بفكرة**) الكلبة لايكا فى القمر الروسى .. الضفادع والأرانب فى التشريح .. الفيران البيضاء فى التجارب الطبية .. سبيل مطروق من قديم .. الحيوان قبل الانسان .

(**ينطلق خارجا من الطرقة ، ثم يسمع بعد قليل صوت فرخة تصيح ثم ينقطع صياحها بغتة ، ثم صوت باب يفتح ثم يغلق فى الطرقة ، ثم يدخل عادل من الباب الثالث (باب حجرة النوم) وقد تلطخت يداه بالدم**) .

عادل : ذبحتها ، ذبحتها .. هى الآن جثة هامدة . ما هذا الدوار ؟ الأرض تميد بى والدنيا تظلم فى عينى (**يجلس متهالكا على أحد الكراسى**) الدم هو السبب .. لونه .. لزاجته .. رائحته . قم الى الحوض اغسله عنك بالصابون . كلا لا يصح أن أفعل ذلك . يجب أن تبقى المعالم كلها دون اخفاء ولا تعديل .

(**ينظر الى صورة الزفاف المعلقة فتهتاج شجونه**) سامية ! سامية ! أصبحت اليوم ، كما كنت من

قبل ، ملاكى الجميل الكامل . ذهب عنك شحك وحرصك وما يتصل بهما من عيوب وبقيت لك أعظم فضيلة تلقين بها وجـه الله ألا وهى الشرف . سامحينى يا حبيبتى واسمحى لى أن أطبع على جبينك الطاهر قبلتى الأخيرة .

(**يدخل حجرة النوم حيث يغيب فيها لحظة**) .

(**يدق جرس الباب**) .

(**يظهر عادل وقد تلطخ ما حول أنفه وفمه بالدم وبيده الموسى الكبيرة فيقفل باب الحجرة بالمفتاح ويخفى المفتاح بين ثيابه ، ثم يتوجه نحـو باب الخروج حيث يدق الجرس دقا متواصلا**) .

عادل : من ؟

راضى : (**صوته**) افتح يا عادل ، أنا والدك .

(**يفتح عادل الباب فيدخل راضى وخلفه رمزى وهما ينظران فى قلق وفزع الى عادل**) .

رمزى : (**يتمتم لراضى**) يظهر يا عمى الدكتور اننا جئنا بعد فوات الأوان .

راضى : ما هذا الدم يا عادل ؟ ماذا فعلت ؟

عادل : ذبحتها يا بابا .. ذبحتها وقضى الأمر .

راضى : (**ينظر الى الأرض فيجد بقعة من الدم فيلمسها بأصبعه كأنه يفحص الدم**) وأين يا عادل الـ ... ؟

عادل : الجثة ؟

راضى : نعم .

(**يشير عادل الى حجرة النوم فيحـاول راضى أن يفتحها**) .

عادل : كلا لا تدخل يا بابا .

راضى : أين المفتاح ؟

عادل : لا يصح أن يدخلها أحد قبل رجال البوليس .

(يحاول رمزى أن يفتح الباب فيومىء له عادل الى الموسى التى فى يده فيتراجع خوفا) .

راضى : الا تضع هذه الموسى من يدك ؟

عادل : كلا ، يجب أن يرى رجال الشرطة كل شىء .

راضى : **(يخرج منديله)** امسح هذا الدم من وجهك .

عادل : **(يبتعد عن أبيه)** . يجب أن تبقى المعالم كلها قائمة .

راضى : **(فى شك من الأمر)** وما الذى جاء بالدم الى وجهك ؟

عادل : **(فى رقة وتأثير)** قبلتها يا أبى قبلتها ، أحبها يا أبى أحبها .

راضى : **(يعاوده القلق)** أعطنى المفتاح يا عادل .

عادل : معذرة يا بابا .. لن أفتح باب الحجرة حتى أسلم نفسى للبوليس ليشهد الحادثة برمتها كما وقعت . أنا لا أخاف العقوبة .. سأعترف بكل شىء **(يتوجه نحو باب الخروج) .**

راضى : **(يستوقفه)** رويدك .. انتظر يا عادل **(يصك باب الخروج بالمفتاح ويحتفظ بالمفتاح) .**

عادل : سأبلغهم بالتليفون **(يرفع السماعة ليدير القرص) .**

راضى : **(ينتزع السماعة منه بلطف)** انتظر قليلا يا ولدى حتى نرى ما يمكن عمله .

عادل : سامحنى يا أبى . أنا أعلم أننى سببت لك الحزن والحرج ، ولكن لا بد مما ليس منه بد . وكرامة الميت دفنه فدعنى أستدعى البوليس فى الحال .

راضى : **(لرمزى)** ابق أنت هنا عند التليفون **(لعادل)** أعطنى المفتاح والا كسرت الباب .

عادل : كلا لا تدخل .. سيروعك منظرها سابحة فى بركة من الدم !

(يدفع راضى الباب بكل قوته فيفتح ويغيب فى الحجرة) .

راضى : **(صوته)** الحمد لله .. لقد روعتنى يا عادل . **(يعود حاملا فرخة مذبوحة) .**

رمزى : هذه فرخة مذبوحة . الحمد لله . الحمد لله .

عادل : **(يظهر فى وجهه الاستياء فى أول الأمر ثم يندفع فى ضحكة هستيرية)** أتحبون بطونكم الى هذا الحد ؟ تحمدون الله على فرخة مذبوحة . غدا ان شاء الله سترون انسانة مذبوحة . **(يمد كلمة انسانة مشيرا الى كبرها بالنسبة الى الفرخة) .**

رمزى : لا داعى الى ذلك يا أخى ، قد فداها الله بهذه الفرخة .

عادل : **(فى حدة)** صه لا تذكر الفدية هنا . هى ليست اسماعيل وأنا لست ابراهيم . أنا ذبحت هذه الفرخة على سبيل التمرين . الفرخة أولا ثم المرأة .

راضى : **(فى شىء من الحدة)** عادل يا بنى .. المزاح لا يكون فى هذه الأمور .



عادل : أنا لا أمزح يا أبى انى جاد فيما أقول . لقد قررت أن أقتلها ولن أرجع عن قرارى أبدا .

راضى : وأنا قررت أن أمنعك من ارتكاب هذه الحماقة ولن أرجع عن قرارى أبدا . سأرابط هنا فى بيتك الى أن تعود الى صوابك .

عادل : وبيتك يا أبى وعيادتك ؟

راضى : سأصكهما .. من أجلك أنت .

عادل : **(ينظر مليا)** طيب .. أعطنى مفتاح الباب .

راضى : **(يفكر قليلا فى الأمر)** ...

عادل : لا تخف . لن أذهب الى نقطة البوليس اليوم بالطبع .. سوف أذهب اليهم غدا ان شاء الله .

راضى : فأين أنت ذاهب ؟

عادل : سأتمشى قليلا على النيل .

راضى : أتريد أن تخرج الى الناس هكذا ؟ اغسل أولا وجهك ويديك .

عادل : صدقت .. يكفينى هذا القدر من التمرين .

(يخرج من الباب الأوسط) .

رمزى : أخشى يا عمى الدكتور أن يعمل فى نفسه شيئا .

راضى : فى النيل ؟

رمزى : نعم . ما رأيك لو خرجت معه ورافقته ؟

راضى : احسن .

(يعود عادل وقد نظف . يعطيه أبوه المفتاح فيخرج ويخرج خلفه رمزى) .

راضى : **(على التليفون)** آلو .. عبده .. اسمع يا عبده .. سأنقطع عن العيادة يومين أو ثلاثة . اعتذر

للزبائن .. قل لهم انى مسافر فى الاسكندرية واسمع أيضا .. هيىء لى شنطة الهدوم كالعادة وهاتها معك الى بيت عادل .. لا ليس الآن .. بالليل وأنت منصرف (**يضع السماعة**) .

(يدق جرس الباب .. يفتح راضى .. تدخل نفيسة)

راضى : أهلا نفيسة هانم .

نفيسة : أهلا بك يا دكتور . أنت الذى تفتح لى الباب ؟ أين الآخرون ؟

راضى : عادل خرج منذ قليل ليتمشى على النيل .

نفيسة : وسامية ؟

راضى : لم ارها اليوم .

نفيسة : ورمزى ؟

راضى : (**فى استغراب**) رمزى ؟

نفيسة : انا اريده فى امر خاص . ليس فى الأمر سر عليك يا دكتور . انه بعثنى لأخطب له قمر بنت أختى حليمة .

راضى : ايفكر رمزى فى الزواج من الآن ؟

نفيسة : لم لا ؟ اتريده أن يمتنع عن الزواج وفاء لذكرى زوجته الأولى ؟

راضى : لا .. لا أقصد هذا يا نفيسة هانم .

نفيسة : اليس خيرا له أن يتأهل ويصون سيرته من السنة السوء ؟

راضى : لكل واحد ظروفه الخاصة .

نفيسة : صحيح .. لكن الناس لا تعترف بالظروف الخاصة لأحد .

راضى : على الانسان أن يتصرف حسب مصلحته والا يهتم بكلام الناس .

نفيسة : لكن الشخص الحكيم هو الذى يرضى مصلحته ويرضى الناس فى نفس الوقت ، ولا سيما اذا كان يزاول عملا وثيق الصلة بالجمهور . صحيح أم لا ؟

راضى : (**يغالب ابتسامة تحوم حول شفتيه**) صحيح .

نفيسة : (**تنهض من مقعدها**) الله . لا حق لى أن اقعد هكذا بجانبك قبل أن أعمل لك فنجان قهوة .

راضى : شكرا شكرا .. لا داعى الى ذلك .

نفيسة : لماذا ؟ أتخشى الا تعجبك القهوة التى أعملها لك ؟

راضى : أستغفر الله يا نفيسة هانم .

نفيسة : جرب يا سيدى ولن تندم ان شاء الله .

راضى : طيب اعمليها اذن ..

نفيسة : سادة . بن تقيل من غير سكر . عارفة مزاجك يا دكتور . عارفة .

(تخفى حقيبة يدها تحت ابطها وتتوجه نحو المطبخ فتغيب) .

(صوتها) الله ! من الذى ذبح هذه الفرخة وتركها مرمية فى الأرض ؟

(يبدو الأسى فى وجه راضى ويهم أن يتكلم ولكنه يعدل كأنما لم يسمع ما قالت ويقوم الى طاولة الصحف فيتشاغل بتقليبها) .

راضى : (**يتمتم**) ماذا أقول لها ؟ هل أخبرها بالحقيقة ؟

نفيسة : (**تدخل بالقهوة وقد ظهر بوضوح أنها أصلحت هندامها وهى فى المطبخ**) تفضل يا سيدى .. ستجدها على مزاجك ان شاء الله (**تجلس**) .

راضى : (**يجلس أمامها ليشرب القهوة**) حلوة جـــدا يا نفيسة هانم .

نفيسة : (**فى انكار**) حلوة ؟

راضى : حلوة من غير سكر .

نفيسة : (**تبتسم قليلا ثم تئد ابتسامتها**) لا أدرى من ذبح الفرخة فى المطبخ والقاها فى الأرض .

راضى : عادل يا ستى . عادل هو الذى ذبحها .

نفيسة : (**فى ارتياع**) عادل ؟ (**تحدق فى عينيه كأنها تريد أن تستجلى الحقيقة منهما**) .

راضى : (**فى أسى**) نعم .. عادل ابنى .. ربنا يهديه .

نفيسة : وربنا يهديك أنت أيضا .

راضى : أنا ؟

نفيسة : نعم .. الحمد لله نحن الآن وحـــدنا ، فيجب أن أصارحك . أنت المسئول يا دكتور راضى عن كل ما حدث من عادل .

راضى : لكنى يا نفيسة هانم أعتقد أنك أنت المسئولة .

نفيسة : أينا صاحب السلطان عليه .. أنا أم أنت ؟

راضى : ان شئت الحق فهو اليوم لا سلطان لأحد عليه .

نفيسة : لو أريته العين الحمراء وقطعت عنه المعـــونة المالية ، لخضع لك واستكان .

راضى : لو قطعت عنه المعونة لازداد حاله ســـوءا ، ولاشتدت أزمته وبلغت حد الانفجار قبل اليوم بأمد طويل .

نفيسة : لقد كنت ترى أزمته هذه تشتد وتتزايد كل يوم فلم تصنع شيئا . كنت تسمع تهديده المستمر بقتل سامية ، فماذا فعلت لتحول بينه وبين ذلك ؟

راضى : لقد حاولت فلم أنجح ، لأن العلة الأصلية ليست فى عادل بل فى سامية .

نفيسة : ولذلك فأنا المسئولة ، هه ؟

راضى : نعم .. أنت التى زرعت فى نفسها هذا الحرص الشديد على المال ، حتى صار جمع المال شغلها الشاغل .

نفيسة : نفس النغمة التى نسمعها من ولدك ، كأنك تريد من ابنتى أن تبدد مالها فى الانفاق على ابنك وعلى بيته وأولاده ؟

راضى : لا يا نفيسة هانم .. ان النفقة على الزوج لا على الزوجة .

نفيسة : أوتستقيل من عملها فى الشركة لئلا ينمو رصيدها فى البنك ؟

راضى : لا ياسيدتى .. لا بأس أن تعمل وأن ينمو رصيدها فى البنك .

نفيسة : فكيف تقول ان العلة فيها لا فيه ؟ أليس هو الذى يطالبها بذلك ؟ أليس هو الذى يقول لها : اما أن تساعدى فى النفقة واما أن تستقيلى من العمل ؟

راضى : بلى ، وله الحق فى ذلك .



نفيسة : (محتدة) له الحق فى ذلك ؟ تقول هذا ثم تنكر أنك المسئول ؟

راضى : هو محق فى رأيه هذا ، ولكن لا حق له أن يسىء معاملتها بحال من الأحوال ، عليه أن يعاملها بالحسنى والمعروف حتى تقتنع هى من تلقاء نفسها بما يريد .

نفيسة : فان لم تقتنع ؟

راضى : فليصبر عليها صبر الحليم الحكيم .

نفيسة : فهل فعل ابنك شيئا مما ذكرت ؟

راضى : يا سيدتى هذا الذى ذكرت هو المثل الأعلى للزوج الكامل ، وليس لنا أن نطالب سامية بأقل ما يجب على الزوجة أن تقوم به نحو شريك حياتها وأبى أطفالها .

نفيسة : وما هو هذا الواجب ؟

راضى : أن تخلط مالها بماله ، وتربط مآلها بمآله .

نفيسة : ما شاء الله ما شاء الله . معنى هذا أن ابنك سيستولى على مال ابنتى ، لأن دخله أقل من نصف دخلها .

راضى : يا سيدتى هذه النظرة الى الزواج على أنه صفقة تجارية تقوم على حساب الربح والخسارة ، هى المسئولة فى معظم الأحوال عن فشل الحياة الزوجية فى عصرنا الحديث .

نفيسة : لا يا دكتور .. أكبر سبب لفشل الحياة الزوجية هو طمع الزوج فى مال الزوجة . هذا ما حدث

لى مع والد سامية .. وهو ما يحـدث اليوم لسامية مع ابنك عادل .

راضى : ابنى عادل لا يطمع فى مال ابنتك يا ستى هانم . ابنى عادل نفسه كبيرة جدا وكريمة جدا . هذا يكره أن يأخذ من مالى أنا وأنا أعرضه عليه ، فكيف بمال زوجته ؟

نفيسة : الله الله ! فما سبب الخلاف اذن بينه وبين سامية ؟

راضى : السبب اهتمامها الشديد بجمع المال ، حتى أشعرته بأن المال أفضل عندها وأهم من زوجها وبيتهـا وأولادها ، وأنها تحتمل كل ما يصيبها من سوء الا أن يمس مالها من قريب أو من بعيد .

نفيسة : ما كنت أظن رأيك فى سامية سيئا الى هذا الحد . هذه تحبك يا دكتور وتعزك وتجلك الى أبعد حد .

راضى : أرجوك يا نفيسة هانم لا تسيئى فهم موقفى من سامية . انى والله لأعتبرها كابنتى ، ولا يقل حبى لها عن حبى لعادل ، ولكنى أريد الآن أن أتعاون معك على التوفيق بينهما ، ولا سبيل الى ذلك الا بالصراحة .

نفيسة : أى توفيق وأنت ترى اللوم كله على بنتى ؟ . أما ابنك فلا لوم عليه ، ولو اضطهدها .. ولو هددها بالقتل .. ولو قتلها بالفعل !

راضى : أرجوك يا نفيسة هانم أن تكفى عن حكاية ابنى وابنتك . يجب أن تعتبرى نفسك أمهـما على

السواء كما أعتبر نفسى أباهما على السواء ، اذا أردنا أن ننجح فيما نريد .

نفيسة : من اليسير عليك أن تعتبر نفسك والدا لسامية فهى تحبك وتعتبرك والدها بالفعل ، أما أنا فعادل يكرهنى ولا يطيقنى .

راضى : انما يكرهك لاعتقاده بأنك تعملين على توسيع شقة الخلاف بينه وبين زوجته ، وتحرضينها على طلب الطلاق منه .

نفيسة : أنا ما حرضتها على طلب الطلاق منه الا عندما وجدته يهذى بقتلها فى نومه ، ويتحدث به فى يقظته تارة بالتصريح وتارة بالتلميح ، فالطلاق فى هذه الحالة هو الحل الوحيد .

راضى : لكنه يحبها يا نفيسة هانم فكيف يطلقها ؟

نفيسة : يحبها ؟

راضى : أشد الحب .

نفيسة : ولذلك يريد أن يقتلها أشد القتل ؟

راضى : نعم لأنه لا يطيق أن يتصورها تتزوج غيره من بعده .

نفيسة : لو صح ما تقول لما طالبها لكى يوافق على طلاقها بأن تعفيه من مؤخر الصداق ومن النفقة .

راضى : انما قال ذلك على سبيل المناورة ولم يعن ما يقول ، فما كان ليطلقها حتى لو أجابته الى طلبه .

نفيسة : أراك تفسر الأمور يا دكتور بحسب هواك .

راضى : كلا يا نفيسة هانم ، لقد عرضت عليه أن أدفع له المبلغ اللازم لمؤخر الصداق والنفقة اذا طلق امرأته فرفض .

نفيسة : كأنك كنت تريد أن يطلقها ؟

راضى : حاش لله بل أردت أن أكتشف حقيقة شعوره نحو زوجته ، فوجدته يحبها حبا يجعل قتلها أهون عليه من طلاقها .

نفيسة : يقتل امرأته لأنه يحبها . يظهر أنها أصبحت موضة بعد حكاية المحامى الذى قتل عروسه فى شهر العسل ..

راضى : ما دمنا قد التزمنا الصراحة يا نفيسة هانم ، فالواقع المؤلم أن هذه الفكرة الجهنمية موجودة عند عادل .. قبل حكاية المحامى بزمان .

نفيسة : صحيح .. سمعت ذلك مرارا من سامية ، غير أنها كانت تستخف بأمره وتعتقد أنه يقول ما لا يفعل . وتزعم أن هذا هو رأيك أيضا فيه .

راضى : أجل ، كنت أعتقد ذلك مطمئنا الى أنه لن يقدم على هذه الجريمة أبدا ، لعلمى أنه لا يطيق أن يذبح فرخة ، ولكنى غيرت رأيى اليوم بعد ما ذبح الفرخة وسمعته يقول : ذبحتها على سبيل التمرين .

نفيسة : **(مرتاعة)** يا الهى أوقد قال ذلك ؟ على سبيل التمرين ؟

راضى : نعم يؤسفنى أن أعترف بهذا على ابنى ، ولكنى قد قررت أن أصارحك بكل شىء . قد صرت اليوم أخشى أن يقدم على أن يقتلها .

نفيسة : وما العمل يا دكتور راضى ؟

راضى : قررت أن أرابط فى البيت لأحول دون ذلك .

نفيسة : أتعنى أنك ستبيت الليلة فى البيت ؟

راضى : الليلة وغير الليلة . سأظل ملازما للبيت بالليل والنهار حتى يجعل الله لنا مخرجا من هذه الورطة .

نفيسة : **(يرتجف صوتها)** لكن يا دكتور ..

راضى : لكن ماذا ؟

نفيسة : أنا لم أتعود أن أنام فى بيت واحد مع غريب ..

راضى : أنا لست بغريب يا نفيسة هانم . أنا والد زوج ابنتك .

نفيسة : أقصد .. مع رجل غير محرم ..

راضى : أنا مع عادل فى حجرته وأنت مع سامية فى حجرتها ، فماذا تخافين ؟

نفيسة : لا شىء .. الا أن هذه عادتى منذ أكثر من عشرين سنة . منذ انفصلت عن والد سامية .

راضى : لا تبالغى يا نفيسة هانم فى تكبير سنك !

نفيسة : اياك يا دكتور أن تحسبنى عجوزا . أنا ليس بينى وبين سامية ابنتى غير ستة عشر عاما فقط .

راضى : ومع ذلك فالذى يراكما يحسبكما أختين .

نفيسة : صحيح .. هذا القول سمعته من كثير من الناس .

راضى : وربما يخطىء الناظر فيحسبك الأخت الصغرى ؛ لأنك تعنين بزينتك وهندامك أكثر من سامية .

نفيسة : هذه أيضا عادة نشأت عليها من الصغر .. أحب دائما أن أظهر بمظهر حسن . بعض الناس ينتقدون ولكنى لا أبالى بهم .

راضى : لا حق لهم .. ان الله جميل يحب الجمال .

نفيسة : هل تصدق يا دكتور أن بنتى سامية من هؤلاء المنتقدين ، وأننى كثيرا ما أتشاجر معها فى هذا الأمر ؟

راضى : لا حق لها ، كان عليها أن تقتدى بك فتعنى قليلا بهندامها بدلا من الانكار عليك .

نفيسة : قل لها يا دكتور ، قل لها .

راضى : انها تهمل نفسها لأنها لا تعير زوجها أى اهتمام . كل اهتمامها منصرف الى العمل . وما كفاها العمل فى الصباح حتى التمست لها عملا بعد الظهر . أفلا يعذر زوجها ان ضاق بها صدره ونفد صبره ؟

نفيسة : هو من هذه الناحية معذور ، ولكن خلافه معها ليس على الزينة والهندام بل على الرصيد الذى لها فى البنك .

راضى : يا نفيسة هانم انه يعتقد بحق أن فرط اهتمامها بجمع المال ، هو السبب فى اهمالها لنفسها وله هو ولبيته وأولاده . ولذلك كره هذا الرصيد واعتبره

غريما يستأثر بحبها من دونه ، فهو يغار عليها منه .

نفيسة : **(بعد صمت يسير)** وهل تظن الآن يا دكتور راضى أن فى وسعنا أن نصلح هذه الحال ، ونعيد اليهما الوفاق ؟

راضى : نعم . اذا تعاونا أنا وأنت .

نفيسة : كيف ؟ ماذا نصنع ؟

(يسمع حركة المفتاح فى الباب) .

نفيسة : هذه سامية .

راضى : **(ينهض من مقعده)** لقد تأخر عادل كثيرا .. سأخرج لأبحث عنه .

(تدخل سامية)

سامية : أهلا عمى راضى **(تصافحه)** .

راضى : أهلا بك يا بنتى ..

سامية : الله ! خارج يا عمى ؟

راضى : خارج وراجع يا بنتى فى الحال **(يخرج)** .

سامية : **(تنظر الى أمها فى تساؤل)** ما الحكاية ؟

نفيسة : خارج ليبحث عن زوجك ، وراجع ليقيم معنا فى البيت .

سامية : ليقيم معنا ؟

نفيسة : نعم ليحرسك من عادل .

سامية : ليحرسنى من عادل ؟

نفيسة : هكذا زعم يا بنتى والله أعلم بحقيقة قصده !

سامية : **(فى شىء من القلق)** لكن ماذا جرى يا ماما ؟ هل حدث شىء ؟

يسة : **(تتوجه ناحية المطبخ)** تعالى شوفى بعينك .

امية : **(تتابعها الى المطبخ)** الله ! من الذى ذبح هذه الفرخة ؟ انه فصل رأسها فصلا ؟

يسة : عادل زوجك يا بنتى .

امية : **(فى جزع)** بالموسى الكبيرة ! هذه أول مرة يذبح فيها .

يسة : على سبيل التمرين ؟

امية : على سبيل التمرين ؟

يسة : عمك سمعه يقول ذلك ؟

امية : اذن لا يصح أن نبقى فى البيت بعـد الآن .. خلاص .. جن الرجل يا ماما جن . دعينا نذهب الى بيتك . سنقيم هناك .

يسة : كان هـذا من الأول يا بنتى . أما الآن فأبوه سيحرسك منه ، فلا خوف عليك .

امية : ربما يقتحم علينا الحجرة ونحن نيام .

يسة : من ؟ عمك راضى ؟

امية : ما خطبك يا ماما ؟ أنا أقصد عادل .

يسة : اطمئنى .. والده سينام معه ويرقبه طول الليل .. هيا بنا يا بنتى الى المطبخ لنعد له شيئا يأكله ؟

امية : عندنا الأكل يا ماما فى الفريجدير .

يسة : يا عيب الشوم . انقدم لعمك باقى الكشرى الذى عندك ؟

امية : عمى راضى يحب الكشرى .

يسة : يحب الكشرى .. يأكله هناك فى بيته .. لكن

عندنا هنا يجب أن نعمل له طعاما يليق بمقامه . هيا اخلعى ثيابك وتعالى ساعدينى فى المطبخ .

سامية : **(تخلع معطفها وتدخل حجرة النوم)** الله ! ما هذا يا ماما ؟ الحجرة ملطخة بالدم .

نفيسة : **(على باب الحجرة)** صحيح . لابد أنه ذبح الفرخة هنا .

سامية : فى حجرة نومى ؟

نفيسة : ليكون التمرين أكمل . لكن لا تخافى يا بنتى .. انك الآن فى أمان .

سامية : الحجرة تحتاج الى مسح .

نفيسة : فيما بعد . دعينا أولا نشرع فى اعداد الأكل . ما رأيك ؟ نعمل لهم صينية بطاطس فى الفـرن وشوربة فراخ .

سامية : يكفى لون واحد يا ماما . شوربة الفراخ أو صينية البطاطس .

نفيسة : عيب يا بنتى .. هذا فى وجهى . **(تفتح الثلاجة وتخرج ثلاث فراخ)** .

سامية : ثلاث فراخ مرة واحدة ؟

نفيسة : فى مقام فرخة واحدة .. هذه كتاكيت . **(تخرج قطعتى اللحم)** .

سامية : واللحم ، أتريدين أن تعمليه كله ؟

نفيسة : وكم كله يا بنتى غير قطعتين صغيرتين ؟

سامية : هذه مؤنة الشهر .. ماذا نصنع بقية الشهر ؟

نفيسة : الفراخ عندك فى العشة ، واللحم .. موجود فى السوق .

سامية : ومن الذى يدفع الفرق ؟ عادل لن يرضى أن يدفع الفرق .

نفيسة : ادفعيه أنت .

سامية : من أين ؟

نفيسة : من رصيدك فى البنك .

سامية : الله ! ماذا جرى لك يا ماما اليوم .. هل سلطك عادل على ؟

نفيسة : اليوم فقط أدركت أن عادل مظلوم معك .

سامية : مظلوم أو غير مظلوم ، أنا لن أدفع الفـــرق من عندى أبدا !

نفيسة : **(محتدة)** يا جائعة ! .. على أنا الفرق .

سامية : مستحيل .

نفيسة : من فلوسى أنا .. ما شأنك أنت ؟ أتريدين أن تبخلى حتى بفلوس غيرك ؟

سامية : لا يصح أن تنزلى ضيفة عندنا وتدفعى .

نفيسة : من اليوم فصاعدا أنا لست ضـــيفة . أنا نزيلة وسأدفع ما على !

سامية : زعلت يا ماما ؟ طيب طيب .. تصرفى كما تشائين .. حقك على .

نفيسة : الى المطبخ ! **(تحملان الفراخ واللحـــم الى حيث تغيبان فى المطبخ)** هيا دعينا أولا نقشر البطاطس .

سامية : **(صوتها)** قشريها أنت يا ماما وأنا سأنظف هــذه

الفرخة . لا يصح تركها مدة أطول . الدنيا حر .. أن ندخلها الثلاجة فى الحال .

نفيسة : أى فرخة ؟ يا خبر ! أتريدين أن تأكلى هذه الفرخة ؟

سامية : لم لا ؟ أنرميها ؟ خســـارة يا ماما . أكبر فرخة عندنا .. أم البيض الكبير .

نفيسة : هذه لا يحل أكلها .

سامية : أليست مذبوحة ؟

نفيسة : هذه مقتولة .

سامية : ما الفرق بين المذبوح والمقتول ؟

نفيسة : أوه .. هذه يا بنتى ليست فرخة .. هذه أنت فى صورة فرخة .. أتريدين أن تأكلى لحم نفسك ؟ ارميها من يدك والا انتزعتها منك فرميتها فى الشارع .

سامية : طيب طيب . هدئى غضبك .

نفيسة : شىء يجنن .

سامية : خلاص .. حقك على . **(بعد صمت يسير)** قولى لى يا ماما ماذا عملت عند خالتى حليمـــة ؟ نجحت المهمة ان شاء الله ؟

نفيسة : لا يا بنتى .. رفضوا الطلب .. أحسن !

سامية : أحسن ؟

نفيسة : أفضل لرمزى أن يتريث فى الزواج حتى تستقر أحواله .

سامية : والدكان يا ماما .. معنى هذا أنه لن يبيـــع لى الدكان .

نفيسة : أحسن !

(قطط وفيران)

سامية : أحسن ؟ أنا لم أجد لى عملا فى شركة الملابس العربية .

نفيسة : أحسن !

سامية : أحسن ! أحسن ! ماذا جرى لك يا ماما اليوم ؟

نفيسة : يكفيك عمل الشركة فى الصباح .

سامية : ووقتى بعد الظهر الا أستغله ؟

نفيسة : استغليه فى البيت بين زوجك وأولادك .

سامية : زوجى الذى يريد أن يقتلنى ؟

نفيسة : صه . يظهر أنهم جاءوا .

(يدخل راضى وعادل ورمزى فيجلسون فى الصالة وقد ظهر فى وجه عادل الاهتمام الشديد) .

راضى : لعل الفسحة على النيل روحت عن نفسك قليلا يا عادل ؟

عادل : **(كأنما ينفجر)** كارثة يا أبى كارثة !

راضى : ما هى يا ولدى ؟

عادل : أن يتحول البطل الشجاع الى جبان .. كارثة .. كارثة !

راضى : **(ينظر الى رمزى مستفهما)** ... ؟

رمزى : يقصد المحامى القاتل الذى رجع اليوم عن أقواله السابقة .

راضى : هذا الخبر منشور من الصبح فى الصحف .

رمزى : لم نطلع عليه الا حين جلسنا على الكورنيش .

راضى : **(لعادل)** وما الذى يعنيك يا ولدى من ذلك ؟

عادل : **(يتنهد)** ذلك الذى قدم نفسه الى البوليس فى شجاعة ثم وقف أمام النيابة رافع الرأس وهو

يقول : « أعدمونى أنا قتلتها مع سبق الاصرار » . يطأطىء رأسه ويقول فى جبن وخور : قتلتها فى لحظة جنون .. أحيلونى على طبيب نفسانى .

راضى : انه يلتمس لنفسه تخفيف الحكم .

عادل : تبا له من جبان . كان خيرا له أن يعدم ألف مرة ولا يقضى بنفسه على العبرة التى ضربها للمجتمع !

راضى : لا تحزن عليه فهو جبان من الأصل .. ان الذى لا يجد غير القتل علاجا لزوجته كالذى لا يجد غير الانتحار علاجا لنفسه ، كلاهما ضعيف النفس جبان القلب .

عادل : لا تنس يا أبى أن سقراط شرب السم ولم يكن بجبان .

راضى : أين هذه من تلك ؟ تلك كانت وقفة فى سبيل الحق .

عادل : وهذه وقفة فى سبيل المجتمع .

راضى : هيه .. سيطول بنا الجدل اذا مضينا فيه دون أن ينتهى بنا الى شىء . دعنا يا ولدى نتحدث فيما هو أهم وأفيد .. بلغنى أن الأستاذ رمزى أرسل يخطب الآنسة قمر ابنة الحاج محمود .

رمزى : نعم يا راضى بك ، بعثت نفيسة هانم وأريد أن أسمع منها النتيجة .

راضى : **(ينظر ناحية المطبخ ويرفع صوته)** يظهر أن الجماعة يهيئون لنا اليوم أكلة طيبة **(مناديا)** نفيسة هانم ! نفيسة هانم !

نفيسة : **(تظهر)** نعم . تريدون حاجة ؟

راضى : نريد أن نعرف ماذا يصنع لنا فى المطبخ .

نفيسة : كل خير .. صينية بطاطس وشوربة فراخ .

راضى : عال .. عال ..

نفيسة : أنت هنا يا أستاذ رمزى ؟

رمزى : فى انتظارك يا نفيسة هانم لأسمع النتيجة .. خير ان شاء الله .

نفيسة : اعتذروا يا أستاذ رمزى .

رمزى : اعتذروا ؟

نفيسة : انت كلمت شقيقها أحمد فى الأمر وكاشفته بكل شيء .

رمزى : نعم .. هو صديقى .

نفيسة : لذلك رفضوا .. قالوا انهم لا يستطيعون أن يعطوا ابنتهم لمن يريد أن يتخذها وسيلة للكيد والاغاظة .

(يصمت رمزى فى أسى) .

راضى : هل معنى هذا يا نفيسة هانم أنهم يرحبـون به لو ترك هذه النية السخيفة ؟

نفيسة : نعم .. اعتقد ذلك . عن اذنكم **(تغيب فى المطبخ مرة أخرى) .**

(يقترب رمزى من عادل فيساره بحديث فيتهلل وجه عادل ويضرب على كتف رمـزى معجبـا ومشجعا) .

عادل : برافو يا رمزى .. هذا هو الحل الصحيح .. عندك الناطق الذى أعطيته لك . دعه يجلجل هناك . وتردد صداه الجبال .

راضى : عم تتحدثان ؟ ما الحكاية ؟

(يصمتان ولا يجيبان) ماذا قلت له يا رمزى ؟

رمزى : لا شيء يا راضى بك .. مسألة خاصة .

(يسكت راضى ولكن يبدو فى وجهه القلق)

(يدق جرس الباب ويقرع الباب فى قوة)

راضى : **(يسبق الآخرين الى الباب)** من ؟

صوت : الأستاذ رمزى عبد الحميد موجود عندكم ؟

راضى : نعم .

الصوت : هذه برقية له .

(ينطلق رمزى نحو الباب ثم يعود الى حيث كان) .

رمزى : **(يفض البرقية)** برقية من لبنان .

عادل : من صديقك سامى ؟

رمزى : نعم .

عادل : **(فرحا)** لتحديد نقطة الهدف !

رمزى : يا الهى : **(يجهش باكيا ثم ينتحب كالطفل) .**

(تظهر نفيسة وسامية مرتاعتين) .

راضى : ماذا جرى ؟ ماذا فى البرقية ؟

عادل : **(يسحب البرقية من رمزى ويقرأ)** احسـان وخطيبهـا لقيا حتفهـما فى حادثة اصـطدام فى الجبل .

الجميع : **(بصوت واحد ما عدا عادل)** لا حول ولا قوة الا بالله .

عادل : **(يفرك البرقية فى قبضة يده متأففا غاضبا ثم**

يرميها على الأرض) أف ! القدر دائما يعترض فى الطريق . **(ينسحب نحو الطرقة حيث يغيب)** دائما يعترض فى الطريق .

نفيسة : ياما أنت عادل يا رب .

(ينزل الستار ورمزى ينتحب ، وراضى يحاول أن يواسيه ، وسامية تنظر نحو الطرقة فى خوف ووجوم ، ونفيسة تنظر الى ابنتها نظرة ذات معنى ، وصوت عادل يسمع من ناحية الطرقة) :

دائما فى الطريق .. دائما فى الطريق .

ستار

الفصل الثالث

المنظر : نفس المنظر كما فى الفصلين السابقين .

الوقت : حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر .

(يرفع الستار عن عادل واقفا فى الصالة وقد ارتدى بذلة الخروج وهو ينظر تارة الى الصورة وتارة الى ناحية المطبخ) .

عادل : **(يتمتم)** الحرب خدعة . أجل هذه حرب بينى وبينها .. بل حرب بينى وبين نفسى كذلك . فلا حرج علىّ أن أستعمل الخدعة . ها قد بدأت الخطة تنجح فلأمض قدما فى الطريق الى النهاية ... فى الاسكندرية .. فى فندق هادىء لا يعرفنا فيه أحد .. أولادى ناهد ومجدى وعصام يجب أن أراهم أولا لأستودع منهم فربما لا أراهم بعد ذلك الى الأبد !

(يسمع حركة من ناحية المطبخ فينتبه من استغراقه ويظهر التطلع الى الصورة) .

سامية : **(تدخل حاملة صينية الشاى وهى فى كامل زينتها كأنها تستعد للخروج)** أراك واقفا تتأمل فى الصورة .

عادل : **(يتنهد)** انها صاحبة الفضل علينا .

سامية : اى فضل تعنى ؟ **(تضع الصينية على المنضدة) .**

ادل : انها تثير فينا الحنين الى العهد الجميل الذى سلف .

امية : لكنها لا تستطيع أن تعيد الذى مضى ، فالماضى لا يمكن أن يعود .

ادل : صحيح .. الماضى لا يمكن أن يعود ، ولكن يمكن أن يمتد الى الحاضر وهذا يكفينا **(يجلسان حول المنضدة)** .

امية : **(فى لهجة بين الجد والمزاح)** بعد أن هـددتنى بالقتل . بل حاولت قتلى بالفعل ؟

ادل : أوم . الم أتفق معك يا حبيبتى على أن تنسى هذا الكابوس الفظيع كأن لم يكن ؟

امية : لقد حاولت يا عادل ولكنى لم أستطع .

ادل : لا بأس يا حبيبتى . ستنسينه شيئا فشيئا اذا اعتبرته كابوسا طاف بك فى المنام لا حقيقـة واقعة .

امية : الا يصح أن يتكرر هذا الكابوس ؟

ادل : مستحيل . قلت لك مرارا اننى غيرت رأيى فيك . أصبحت أرى أنك على صواب فى حرصك على ما ينفع أولادنا فى المستقبل اذا جرى لأبيهـم شىء .

امية : **(كالمسرورة بهذا القول)** أو لأمهم .

ادل : أو لأمهم وان كنت أدعو لها بطول البقاء من أجلهم . من أجل الأولاد المساكين .

(تصب سامية الشاى لعادل ولنفسـها) آه

ما أجمل أن أشرب الشـاى من يدك ! لكأننى ما شربت الشاى الا اليوم منذ دهر !

سامية : الذنب كان ذنبك .. أنت الذى كنت تؤثر أن تصنع الشاى بنفسك وتشربه وحدك .

عادل : أرجوك يا سامية دعينى من الماضى بخيره وشره ، ولنستأنف عهدا جديدا من اليوم . دعينا نقضى أياما فى الاسكندرية لتكون فاتحة عهدنا الجديد .

سامية : لا يا عادل .. لا رغبة لى فى هذه الرحلة .

عادل : لنرى أولادنا هناك .

سامية : الأولاد عند عمتك ..

عادل : اطمئنى فلن ننزل فى بيت عمتى . سنكون وحدنا .

سامية : **(فى شىء من الارتياع)** وحدنا ؟

عادل : أقصد : فى فندق هادىء !

سامية : هادىء !

عادل : أقصد : ممتاز عامر بالنزلاء .

سامية : لكن هل يليق يا عادل أن نرحـل وفى البيت من فيه ؟

عادل : اذا قررنا السفر فسيعود كل واحد منهما الى بيته .

سامية : كأننا بذلك نطردهما طردا .

عادل : طردا جميلا بالحسنى والمعروف .

سامية : لا يصح أن نطردهما لا طردا جميلا ولا غير جميل .

عادل : أيعجبك يا سامية أن يفرضا أنفسهما علينا فرضا فى البيت ؟

سامية : انت الذى اضطررتهما الى ذلك .

عادل : ليقوما بحمايتك منى ، هه ؟

سامية : طبعا .

عادل : فهل قاما بهذه المهمة أم شغلا أنفسهما بمهمة أخرى من نوع آخر ؟

سامية : انهما يفكران فى الزواج .

عادل : وهل هذه هى الطريقة المثلى للزواج ؟ ان كانا يريدان الزواج فليكونا صريحين . أما أن يستغلا الخلاف الذى بينى وبينك ويتخذاه وسيلة للتودد بينهما والتقرب فهذا خداع لا أرضاه لوالدى ، ولا أظنك أنت ترضينه لوالدتك .

سامية : ان أردت الحق فانى أتوجس شرا من هذا الزواج وأتمنى ألا يتم .

عادل : لماذا ؟ قد يكون فيه خير لهما بعد هذه العزوبة الطويلة .

سامية : أخشى يا عادل أن تحمله أمى على قطع المعونة المالية عنك .

عادل : (**يضحك**) اطمئنى من هذه الناحية فوالدى يمكن أن يطيعها فى كل شىء الا فى هذا (**ينهض**) هيا بنا يا سامية قبل أن ينزل ظلام المساء ، فلا نستطيع أن نتبين ألوان الأقمشة على حقيقتها .

(يدخل راضى بالقبقاب قاصدا ناحية الحمام) .

راضى : أراكما خارجين ، الى أين ؟

عادل : الى شارع فؤاد يا أبى ، لنشترى بعض الأشياء .

سامية : ليشترى لى قماشا من الحرير يا عمى .

عادل : بمناسبة عيد ميلادها .

راضى : جميل جميل : الحمد لله .. الحمد لله (**يخرج**) .

سامية : سآتى بمعطفى (**تخرج من ناحية الطرقة**) .

عادل : (**يتمتم وحده**) لم توافق على رحلة الاسكندرية .. ماذا أصنع ؟ لا تيأس ، استمر فى المحاولة .

سامية : (**تعود مرتدية معطفها الصيفى — بصوت خافض**) أتدرى يا عادل ماذا تصنع حماتك جوه ؟

عادل : هيه ..

سامية : تتجمل وتتزين . منهمكة فى الكريم والبودرة والروج !

عادل : (**يضحك**) يظهر يا سامية أن الآية انعكست . أصبح علينا أن نحمى أحدهما من الآخر ! (**يخرجان وهما يغالبان الضحك**) .

نفيسة : (**تدخل من ناحية الطرقة وهى فى كامل زينتها**) الأولاد خرجوا . الحمد لله ! (**يدخل راضى خارجا من الحمام**) أعمل لك قهوتك الآن يا أبا عادل ؟

راضى : بعد قليل يا أم سامية .. ريثما أصلى العصر .

نفيسة : تصليها فى الحرم ان شاء الله .

راضى : جمعا يا أم سامية (**يخرج**) .

نفيسة : (**ترفع يديها مبتهلة الى السماء**) يارب نذر على ان نولتنى الذى فى بالى ألا تفوتنى صلاة فى وقتها أبدا ، وأن أحج الى بيتك الحرام ، وأزور المصطفى عليه الصلاة والسلام فى أول فرصة يا رب !

(يدق جرس الباب) .

نفيسة : (**متأففة**) اف ! من هذا العذول الثقيل ؟ لا يجىء

الا فى هذا الوقت (**تفتح الباب**) أهلا أستاذ رمزى . تفضل .

رمزى : (**يدخل**) شكرا يا نفيسة هانم .

نفيسة : (**فى عجل ملحوظ**) جئت لا شك تسأل عن قمر .. سأجيبك باختصار . خير الكلام ما قل ودل كما يقولون .. قمر بخير وأهلها جميعا بخير . وموقفهم منك باق كما هو .. لا حديث لهم معك حتى تفتح دكانك أولا كما كان . مفهوم ؟

رمزى : (**مرتبكا**) مفهوم يا نفيسة هانم .. أنا جئت من أجل هذا الغرض .. أنا ..

نفيسة : (**تقاطعه فى عجل**) تمكنت من تدبير المال اللازم ؟

رمزى : سنتمكن من ذلك قريبا ان شاء الله .. أنا ..

نفيسة : ان كنت تريد عادل فانه خرج مع سامية منذ دقائق فقط ولا أدرى متى يعود . ليتك سبقت قليلا يا أستاذ رمزى . يمكنك أن تعود بعد صلاة المغرب ان شئت أو بعد صلاة العشاء .

رمزى : معذرة يا نفيسة هانم .. أريد عمى الدكتور راضى ، هل هو موجود ؟

نفيسة : (**فى خيبة أمل**) موجود يا أستاذ رمزى !

رمزى : هل أستطيع ...

نفيسة : دخل يصلى العصر .. أتحب أن تنتظره أم ... ؟

رمزى : لا بأس .. سأنتظره يا نفيسة هانم .

نفيسة : تفضل اذن .. اجلس .

رمزى : (**يجلس**) شكرا .

نفيسة : أتريد أن توسطه هو أيضا فى مسألتك ؟

رمزى : لا يا نفيسة هانم ، فيك أنت الخير والبركة . ولكنه كلفنى أن أبحث عن مشتر لقطعة أرض له بالقليوبية .

نفيسة : (**فى اهتمام**) قطعة أرض .. كم مساحتها يا ترى ؟

رمزى : حوالى عشرة فدادين .

نفيسة : خسارة .. لماذا يريد أن يبيعها ؟ أهو محتاج ؟

رمزى : ليجعل ثمنها لابنه عادل ...

نفيسة : (**تخفض صوتها**) بأى مناسبة ؟

رمزى : اتفقت مع عمى الدكتور على اعتبار عادل شريكا لى فى الدكان بقيمة هذه الأرض .

نفيسة : أيبيع قطعة أرض من أجلك ومن أجل عادل ؟

رمزى : من أجل ابنه عادل وحده يا نفيسة هانم . أما أنا ففى وسعى أن أحصل على ما يلزمنى من أى مصدر آخر لو أردت .

نفيسة : ما دام من أجل عادل فالأجدر أن يؤخذ من رصيد امرأته فى البنك ، فان رصيدها يزيد على ثلاثة آلاف جنيه .

رمزى : هذا لو رضيت سامية هانم . انها تأبى الا أن تشترى الدكان منى شراء .

نفيسة : الحانوتية ! ولماذا لا تبيعه لها وتفتح لك فى مكان آخر ؟

رمزى : لا يا نفيسة هانم . لن أجد فى البلد دكانا مثله ، فموقعه ممتاز لا نظير له .

(يدخل راضى فيحيى رمزى ويجلس) .

نفيسة : (**تنسحب ناحية المطبخ**) سأعمل فنجان قهوة للأستاذ رمزى .

راضى : هيه ... ما أخبارك ؟

رمزى : الرجل مستعد أن يدفع ألفين وسبعمائة جنيه .

راضى : فى العام الماضى عرض على فى الفدان ثلثمائة جنيه فرفضت . ألا ترى من الأفضل أن نتأنى قليلا حتى نجد ثمنا أحسن ؟

رمزى : رأيك يا عمى الدكتور . ماذا أقول للرجل ؟ انه منتظر هناك .

راضى : قل له لا أقل من ثلاثة آلاف جنيه . (**ينهض رمزى لينصرف**) انتظر يا بنى .. القهوة جاية .

(**تدخل نفيسة فتقدم فنجان قهوة لرمزى**) .

نفيسة : قهوتك يا أبا عادل على النار (**تعود الى المطبخ**) .

(**يشرب رمزى قهوته ويخرج**) .

راضى : (**يتمتم**) أخرت قهوتى عمدا . سياسة ! أسلوب ! (**يرفع سماعة التليفون ويدير الرقم**) آلو .. عبده اسمع يا عبده . سأغيب أسبوعا آخر .. طبعا فى الاسكندرية .. لا لا . لا تحدد موعد قدومى لأحد .. الحالات المستعجلة حوّلها على عيادة الدكتور عباس محمد (**يضع السماعة**) .

نفيسة : (**تدخل بالقهوة**) قهوتك يا دكتور .

راضى : شكرا .. ما هذه الأناقة كلها ؟

نفيسة : أعجبك هذا الروب ؟

راضى : الروب وغير الروب .. كل شىء !

نفيسة : لا تبالغ .

راضى : من غير مبالغة والله .. تفضلى اجلسى .

نفيسة : (**تجلس**) لا تنس يا دكتور أننى ضيفة هنا ولا أستطيع أن أجد كل ما أريد ، ثم انى أتحرج من الزينة هنا أمام بنتى وزوج بنتى !

راضى : صحيح .. ماذا يكون الحال اذن لو كنت فى ... فى بيتك ؟

نفيسة : (**تضحك**) دعنى أضحكك يا دكتور من سامية بنتى .

راضى : ماذا فعلت ؟

نفيسة : بدأت تغار منى . صارت تستلف منى قلم الروج الناتيريل !

راضى : (**يضحك**) صحيح . ؟ من حقها أن تغار !

نفيسة : مع أن الناتيريل لا ينسجم مع لونها !

راضى : ولم تنبهيها الى ذلك ؟

نفيسة : نبهتها لكنها لم تصدق كلامى .. ظنت أننى أبخل عليها !

(**يضحكان**) .

راضى : ان أردت الحق فأنت قد بخلت عليها بهذا الاسمرار الذى عندك !

نفيسة : أبدا والله . هى التى اختارت لون أبيها على لونى !

(**يضحكان**) .

راضى : ألا ترين معى أنها بدأت تهتم بهندامها قليلا فى هذه الأيام ؟

نفيسة : على شرط ألا تصرف من فلوسها شيئا . الكريم

من عندى والبودرة من عندى .. حتى الروائح والعطور !

راضى : **(يضحك)** غدا ستضطر الى شراء هذه الأشياء من فلوسها !

نفيسة : من فلوسها مستحيل . جائز من فلوس عادل . انه بدأ يلاطفها ويتودد لها من جديد . خرج بها اليوم ليشترى لها فستان حرير . عساه أن يشترى لها أيضا البودرة والروج والكريم !

راضى : **(يبتسم)** لا شك أن هذا الانقلاب يرجع فضله اليك .

نفيسة : أتحب أن تسمع رأيى ؟

راضى : نعم .

نفيسة : يخيل الى أنهما ضاقا بوجودنا معهما فى البيت ، فتصالحا ليعود كل منا الى بيته !

راضى : كلا لن يعود كل منا الى بيته !

نفيسة : كيف ؟

راضى : ستقيمين أنت معى فى بيتى بصفة دائمة !

نفيسة : **(يحمر وجهها خجلا)** لكن يا دكتور ...

راضى : لكن ماذا ؟

نفيسة : هل فاتحت عادل فى ذلك ؟

راضى : لا لم أفاتحه بعد . وأنت هل فاتحت سامية ؟

نفيسة : كلما هممت أن أفاتحها فرت الكلمات من لسانى وشعرت بالخجل ، كأنما أنا ابنتها وهى الأم !

راضى : نفس شعورى نحو عادل ، كأنما أنا ابنه وهو الأب !

نفيسة : وما العمل يا دكتور ؟

راضى : يجب أن نتشجع اليوم ونتغلب على هذا الخجل . على البنت أن تفاتح أمها .

نفيسة : وعلى الابن أن يفاتح أباه !

راضى : مضبوط !

نفيسة : واذا اعترضا على هذا الزواج ؟

راضى : حينئذ نتحداهما فكلانا — ولله الحمد — قد بلغ سن الرشد !

(يتضاحكان) .

(يدق جرس الباب) .

راضى : **(ينهض)** ها هما قد جاءا .. تشجعى يا نفيسة هانم !

نفيسة : **(تتوجه بصينية القهوة نحو المطبخ)** وأنت أيضا تشجع يا راضى بك !

(يفتح راضى الباب فتدخل سامية وحدها) .

راضى : جئت وحدك يا سامية .. أين عادل ؟

سامية : ذهب يحلق وأمرنى أن أسبقه .

راضى : أرينى يا بنتى القماش الذى اشتريتماه **(تريه القماش)** الله ! قماش فاخر بديع !

نفيسة : **(تدخل)** فاخر حقا .. لكن لماذا اخترت يا بنتى هذا اللون الأبيض ؟

سامية : عادل هو الذى اختاره !

نفيسة : الم يجد لونا يختاره لك غير لون الكفن ؟

سامية : **(فى استياء)** من فضلك يا ماما .. أنا وعادل قد

بدأنا نتفاهم من جديد ، فلا تفسدى ما بيننا مرة أخرى !

نفيسة : (**منفعلة**) أنا أفسد ما بينكما ؟

سامية : .. لا أحد سواك !

نفيسة : (**يومىء لها راضى خفية بمسايرتها من أجل الغرض الذى اتفقا عليه**) الله يسامحك يا بنتى . انما كان قصدى أن ترتدى لونا من الألوان الزاهية التى تسر العين وتبهج النفس . بمبى أو سماوى أو فستقى .. !

سامية : هذه تصلح لك يا ماما لا لى !

راضى : حصل خير . حصل خير . أنسيت يا نفيسة هانم أن اللون الأبيض هو لون ثوب الفرح ؟ أتكرهين أنت ثوب الفرح ؟

نفيسة : صحيح .. والله ما أدرى كيف خطر ببالى لون الكفن . من خوفى عليها يا دكتور .. لا تنس أن ابنك أرانا الموت فى كل صورة من صوره .

سامية : لا شأن لنا بما مضى . نحن أولاد اليوم .

نفيسة : آسفة يا بنتى (**تقبل رأسها**) حقك على !

(**ينسل راضى خارجا**) .

سامية : أستغفر الله يا ماما .. أنت معذورة .. الحق على .

نفيسة : اقعدى يا بنتى . بودى أن أفاتحك فى موضوع .. (**تجلسان**) .

سامية : أى موضوع ؟

نفيسة : الكلام على لسانى .. لكن خجلانة !

سامية : تخجلين من بنتك ؟

نفيسة : نعم .. فى هذا الموضوع لا أخجل الا من بنتى !

سامية : (**متجاهلة**) لا أفهم ما تعنين .

نفيسة : تذكرين يا سامية لما وبختك ذات يوم لأنك جئت متأخرة من الكلية ، فلجأت الى الصمت والى الدموع ؟

سامية : نعم .. أول معرفتى بعادل .. اذ قعدت معه فى جنينة الأورمان !

نفيسة : خجلت يومها أن تذكرى لى السبب ؟

سامية : نعم .

نفيسة : أنا اليوم يا سامية أشعر بمثل هذا الخجل نحوك (**فى توسل**) خذى بيدى يا بنتى . لا تدعينى أتعثر وحدى فى الكلام . أنت ذكية . تفهمينها وهى طائرة !

سامية : عمى الدكتور راضى !

نفيسة : نعم !

سامية : (**بصوت خافض**) أكبر خباص فى البلد !

نفيسة : ما هذا الكلام يا سامية ؟

سامية : (**بنفس النغمة**) كيف يعقل أن يبقى رجل طويل عريض مثله بدون زواج كل هذه السنين الطويلة ؟

نفيسة : سامية !

سامية : (**مستمرة**) بس يا ناس لو أنه طبيب أطفال أو طبيب أسنان أو عيون أو حلق وأنف وحنجرة ... لكن المصيبة أنه طبيب أمراض نساء .. يا عيب الشوم !



نفيسة : سامية ! كيف يطلع هذا الكلام من فمك ؟ !

سامية : هذا كلامك يا ماما بالحرف ؟

نفيسة : افرضى أننى قلته فيما مضى ، أيصح أن تعيديه اليوم على سمعى ؟ أأنت آلة تسجيل ؟

سامية : لو كنت آلة تسجيل لأعدت على سمعك كل الكلام الكثير الذى قلته فيه !

نفيسة : يا ناس أنا كفرت اليوم لما صححت رأيى فيه ؟ أليس الرجوع الى الحق فضيلة ؟

سامية : على العموم يسرنى أن صححت رأيك أخيرا فى عمى الدكتــور . ولكن ليس من الضرورى أن تتزوجيه !

نفيسة : كيف أصحح رأيى فيه ولا أتزوجه ؟ !

سامية : عجيبة ! أو كلما صححت رأيك فى رجل فلابد أن تتزوجيه ؟

نفيسة : (**منفعلة**) أشق لك هدومى يا بنتى ؟ هل قال لك أحد أننى سأتزوجه رغم أنفه ؟

سامية : هذا معنى كلامك !

نفيسة : (**فى تضعضع**) ماذا جرى لك يا بنتى ؟ هل سلطك أحد على ؟

سامية : ان كان كلامى يؤذيك فلا داعى للكلام .

نفيسة : كنت أتوقع غير هذا منك . كنت أتوقع شيئا من الحنان والعطف — والمشاركة الوجدانية .. على الأقل مثل الذى أظهرته لك ذلك اليوم حينــما صارحتنى لأول مرة بحبك لعادل .

سامية : الذى أذكره أنك سلقتنى بلسانك ذلك اليوم ، فما خليت ولا أبقيت .

نفيسة : وتنتقمين منى اليوم ؟ تأخذين بثأرك من أمك ؟

سامية : أبدا أبدا ! لا ثأر يا ماما ولا انتقام .

نفيسة : اذن فماذا تريدين منى ؟ أتريدين أن أبقى طول عمرى عزبة ؟ أما كفاك أننى ضيعت زهرة شبابى من أجلك ؟ ظللت عشرين سنة أرفض الخطاب لأتفرغ لتربيتك حتى وصلت الى ما وصلت اليه .

سامية : يا ماما أنا لا أنكر فضلك حتى تذكرينى به . ولكنك طول عمرك تشتمين الرجال وتنسبين اليهم كل نقيصة وعيب . وحتى عمى الدكتور لم يسلم من لسانك . ثم فاجأتنى اليوم بأنك ترغبين فى الزواج منه ، فماذا تنتظرين منى غير الدهش والاستنكار ، خشية أن ينتهى هذا الزواج بسوء المغبة والفشل فيجر المتاعب عليك وعليه وعلينا معكما بالتبع .

نفيسة : **(فى ارتياح)** ان كان هذا هو الذى تخشيته يا بنتى فاطمئنى . سيكون زواجنا أسعد زواج وأنجح زواج باذن الله . هو امتنع عن الزواج أكثر من عشرين سنة حتى وجدنى ، وأنا امتنعت عن الزواج أكثر من عشرين سنة حتى وجدته . لا شك أن هذه مشيئة الله يا بنتى ولا راد لمشيئته .

سامية : ما دمت واثقة من ذلك فعلى بركة الله .

نفيسة : أنا واثقة أيضا أن زواجنا هذا سيكون له أثر طيب فى تحسين الجو بينك وبين زوجك ، وهذا فى

الواقع كان هو الدافع الأول سواء من جهتى أو من جهته .

سامية : على بركة الله .

نفيسة : **(فرحة)** خلاص ؟ أعتبرك موافقة يا سامية ؟

سامية : **(فى برود)** موافقة .

نفيسة : **(تقبل رأسها)** شكرا يا بنتى .. ألف شكر ! أعطينى قماشك الجديد .. سأفصله وأخيطه لك فى الحال ! **(تأخذ القماش وتتوجه نحو الطرقة حيث تغيب ومعها سامية)** .

(يدخل راضى متسللا على أطراف قدميه) .

راضى : **(يتمتم)** الدور الآن دورى مع عادل : يا مسهل يا معين . **(يفتح دولاب الكتب فيأخذ كتابا فيتصفحه ثم يأخذ كتابا آخر وهكذا) (يدق جرس الباب فيعيد راضى الكتاب فى محله ويفتح الباب ويدخل عادل)** .

راضى : عادل يا بنى أنا اليوم مسرور جدا منك .

عادل : **(بصوت خافض)** لأنى ضحكت على عقل سامية ؟

راضى : هكذا يا ولدى يجب أن يعامل الرجال نساءهم .. لا شىء أحب الى نفوسهن من المجاملة والملاطفة .

عادل : **(فى سخرية ناعمة)** شكرا يا أبى على تشجيعك **(ثم فى اخلاص)** أنا والله فى حاجة الى التشجيع !

راضى : **(يجلس ويومىء لعادل فيجلس الى جانبه)** أنت الآن جعلت مهمتى سهلة التحقيق .

عادل : **(فى لهجته الساخرة)** لا تتعجل بالحكم يا أبى حتى تتبين حقيقة الأمر ...

راضى : (**فى شىء من الارتياب**) لست أفهم ما تعنى ؟

عادل : سوف تفهم ذلك فيما بعد .

راضى : على كل حال يا عادل أنا فى حاجة الى أن تفهمنى أكثر من حاجتى الى أن أفهمك .

عادل : أستغفر الله يا أبى . ان كان لك أن تحاسبنى على شىء فليس لى أن أحاسبك .

راضى : كلا يا عادل . أريد أن تعتبرنى الآن صديقك لا والدك ، وأن تكلمنى على هذا الأساس .

عادل : اذن فدعنى أصارحك بأنى لا أوافق على زواجك من هذه العقربة .

راضى : (**يجفل من هذه المفاجأة**) هل .. هل تعنى حماتك نفيسة هانم ؟

عادل : نعم .

راضى : (**متجلدا**) ألست ترى معى أنك تظلمها بهذا الاسم ؟

عادل : ان أغضبك كلامى فسأسكت .

راضى : بل واصل كلامك قل كل ما عندك .

عادل : كل ما عندى أن هذه المرأة لا تصلح لك .

راضى : أريد أن تشرح لى السبب .

عادل : هذه كانت تشنع عليك وترسل الشائعات ضدك وأنت تعلم ذلك .

راضى : هذا صحيح . ولكن أتدرى لماذا كانت تفعل ذلك ؟

عادل : ستقول لى : أنها كانت تحبك وترغب فيك .

راضى : هأنتذا قد فهمت الحقيقة .

عادل : هبها تحبك حقا أفذلك كاف ليجعلك تتزوجها بعد

ما ظللت ممتنعا عن الزواج أكثر من عشرين سنة ؟ ستجد مثل هذا الحب عند عشرات من النساء أفضل منها ألف مرة .

راضى : هذا صحيح . ولكن فى هذه ميزات غير الحب .

عادل : أتقصد بخلها الشديد بمالها حتى امتنعت عن الزواج حرصا عليه ؟ أم تقصد تنشئتها ابنتها على هذا المبدأ حتى صار جمع المال همها الوحيد فى الحياة ؟ أم تقصد مهارتها فى جعل حياتى مع ابنتها جحيما لا يطاق ؟ أم تقصد تصابيها الممجوج الذى تجاوز كل حد ؟

راضى : اجل يا عادل .. من اجل هذا كله رأيت أن أتزوجها .

عادل : هل تعنى أنك تحبها ولذلك تعد عيوبها محاسن ؟

راضى : لا يا ولدى . انى قد بلغت من السن ما يعصمنى من مثل هذا الحب الأعمى .

عادل : اذن فماذا تقصد ؟

راضى : انى سأتزوجها لأخلصها من هذه العيوب .

عادل : اذن فأنت تحبها حبا أشد من الحب الأعمى بدرجات . لقد صار أمرها يعنيك أكثر مما يعنيك أمر نفسك .

راضى : أجل يا ولدى . لأن أمرها يتصل بأمرك وأمر زوجتك .

عادل : هيه ! كأنك تريد أن تتزوجها من أجلى أنا ؟

راضى : نعم .

عادل : لا يا أبى . أنا لا أرضى أبدا أن تضحى فى سبيلى بسعادتك . أنا لا أقبل منك هذه التضحية .

راضى : تضحية ؟ هذه كلمة لا وجود لها فى واقع الحياة . ان حماتك يا ولدى لا تخلو من ملاحة .

عادل : ملاحة ؟

راضى : انها فى مقام والدتك ، فلا تحوجنى الى أن أتغزل لك فى محاسنها أكثر مما فعلت . ثم ان المسألة يا أخى مسألة ذوق فاترك لى أنا ذوقى .

عادل : **(بعد صمت يسير) لكن** كيف تضمن أن زواجك بها يحقق الغرض الذى ترمى اليه ؟ الأرجح أنك ستضيف الى البلوى التى عندى بلوى جديدة .

راضى : كلا يا عادل . انى مدرك تماما ما أنا فاعل . لقد درست أحوالها جيدا ودرست نفسيتها على ضوء حياتها الزوجية السابقة ، فأدركت أنها امـرأة طيبة القلب ، وأنها اذا وجدت الاستقرار الذى تنشده فى حياتها فسيستقيم حالها ، وبالتالى يتبدل سلوكها نحوك ونحو زوجتك .

عادل : هذا كلام **(يدق جرس التليفون فيتنـاول عادل السماعة)** آلو . من ؟ رمزى .. تريد والدى ؟ ها هو ذا معك على الخط **(يناول السماعة لأبيه)** .

راضى : **(على التليفون)** نعم يا أستاذ رمزى .. خير .. هل من الضرورى أن تقابلنى ؟ .. لا لا سأجىء أنا اليكم .. قهوة النيل بالعتبة ؟ فى الحال ! **(يضع السماعة)** .

عادل : **(فى لهجة ساخرة)** حذار يا أبى أن يغلبك فى الثمن .

راضى : اطمئن يا عادل .

عادل : أنت مشكور فى مساعدتك لرمزى ، سيثيبك الله على ذلك .

راضى : هذا من أجلك أنت .

عادل : صحيح ؟ . لتجعلنى شريكا فى دكانه ؟ لا ثواب لك اذن عند الله ولا أجر .

راضى : ما خطبك يا ولدى ؟ ألا يعجبك هذا التدبير ؟

عادل : لا .

راضى : لماذا ؟

عادل : لأنك تسىء بى الظن .

راضى : أسىء بك الظن ؟ ما هذا الكلام ؟

عادل : أنت تعتقد أن عندى مركب نقص .

راضى : مركب نقص ؟

عادل : سببه أن دخل زوجتى أكبر من دخلى .

راضى : أبدا أبدا .. كل غرضى هو أن تشغل وقتك بعد الظهر بالعمل معه فى الدكان ، فتكسب شـيئا تضيفه الى مرتبك .

عادل : ليصبح مجموع دخلى أكبر من دخلها ؛ لتزول من نفسى تلك العقدة ؟

راضى : أوه ! ما الذى يجعلك تظن هذا الظن ؟

عادل : هذه هى الحقيقة .

راضى : على أى حال ، من الأفضل فى الحياة الزوجية أن يكون دخل الزوج أكبر من دخل الزوجة .

عادل : هأنتذا قد اعترفت .

راضى : حسنا .. سامحنى يا ولدى ان ظننت انى أسأت اليك . عن اذنك .. الرجل ينتظرنى فى القهوة . سنستأنف حديثنا عندما أعود (**يخرج**) .

عادل : (**يجيل بصره فى المكان وفى وجهه أمارات الحزن الشديد ويتمتم**) أنا المسئول عن هـذا كله . لو حسمت الأمر من قبل لما وقع من هذا شىء . لا بأس أن يبيع قطعة الأرض ففى ذلك مصلحة لرمزى المسكين . اما ان يتزوج هذه العقربة من أجلى فيجب أن أحول دون ذلك بأى ثمن (**يفتح دولاب الكتب ويخرج المسدس من خلف المجلدات فى أسفل الدولاب**) من حسن الحظ أن عندى هذه النسخة الثانية .. نسخة الاسكندرية .. لا أمل فى رحلة الاسكندرية . لقد أصرت على الرفض . يظهر أن قلبها دليلها .. او ربما تعرف حقيقة قصدى وتتجاهل حتى تحصل على القماش الحرير وتستمتع بى حينا من الوقت . تستمتع مجانا دون أن تخسر شيئا بل تكسب . هذه الدودة المصاصة . تدرك بالغريزة أين تجد الدم . أواه من ضعفى وجبنى . عطلت القافلة عن السير فأسأت الى مصلحة المجتمع ، واليوم أسىء الى والدى اذ أدفعه الى هذا الزواج (**يلوح بمسدسه**) كلا .. يجب أن أقتلها الآن .. الآن .. الآن . هل أقتلهما معا ؟ لا ، لا داعى لقتل الأم فلن يتزوجها أبى بعد قتل البنت (**يتقدم قليلا نحو الطـرقة ولكنه يتراجع**

مسرعا ويلوذ بجانب باب الحجرة الأمامية حيث يقف مختبئا هناك دون حركة . بينما يسمع صوت نفيسة من ناحية الطرقة) .

نفيسة : (**صوتها**) طيب يا سامية يا بنتى حقك على .
(**تدخل سامية غاضبة فترتمى على الأريكة وتدخل نفيسة خلفها وبيدها قطعة القماش الحرير**) طيب يا بنتى .. دعينى آخذ مقاسك لأفصل لك الفستان . (**تجلس بجانب سامية**) .

سامية : شكرا يا ماما .. سأفصله عند الخياطة .

نفيسة : يا بنتى لم كل هذا الزعل ؟ ممن تقبلين النصيحة يا بنتى ان لم تقبليها من والدتك ؟

سامية : هذه نصيحة ليست لوجه الله ، بل أردت بها أن تحققى مأربا من مآربك .

نفيسة : ماذا تقولين ؟

سامية : خفت على الفدادين العشرة ولم تخافى على فلوسى التى فى البنك .

نفيسة : (**تصـدمها هذه التهمة فيبـدو عليها شىء من التضعضع**) كلا هذا غير صحيح . الأرض أرض عمك الدكتور . هو حر يبيعها أو لا يبيعهـا . ما شأنى أنا ؟

سامية : أنت كمن يريد أن يسلخ الشاة قبل أن يذبحها . اعتبرت الأرض ملكا لك من الآن اذ اعتـبرت صاحبها زوجك من الآن .

نفيسة : الله يسامحك يا بنتى ، ربنا هو العالم . والله ما كان لى قصد آخر غير أن تكسبى قلب زوجك .

سامية : ما شاء الله . متى كان يعنيك قط أن أكسب قلب زوجى ؟ كنت دائما تحرضيننى عليه .

نفيسة : هذا صحيح يا بنتى . لكنى اليوم غيرت رأيى فيه . أصبحت أرى أنه معذور فى كثير مما بدر منه .

سامية : حتى فى محاولته قتلى ؟

نفيسة : نعم . لأنك كنت السبب فى ذلك . أنت التى ملأت قلبه بالسخط والمرارة اذ أشعرته أن القرش الذى تجمعينه أهم منه عندك وأحب الى قلبك .

سامية : هل كان على أن أطلق يده فى مالى ؟

نفيسة : كان عليك أن تشعريه بأنه شريكك فيه .

سامية : ليبدده كما يشاء ؟

نفيسة : لا تتجنى عليه يا بنتى . فما هو بسكير ولا مقامر ولا زير نساء حتى يبدد مالك . قصاراه أن يستعين بشىء من مالك فى الانفاق عليك وعلى بيتك وأولادك .

سامية : لو فتحت له هذا الباب لما أمكن اغلاقه ، ولظل يسحب من مالى كل يوم حتى يأتى على آخر قرش .

نفيسة : كلا هذا غير صحيح .. لأن فلوس البيت كانت فى يدك ، فكان فى وسعك أن تقتصدى فى الانفاق أو تسرفى فيه .

سامية : المفروض يا ماما أن النفقة كلها عليه هو لا على .

نفيسة : هذا لو كان مرتبه يكفى .

سامية : أنا لست مسئولة عن ضعف مرتبه .

نفيسة : بل أنت مسئولة .

سامية : مسئولة عن خيبته وبقائه حتى اليوم فى الدرجة الخامسة ؟

(يصوب عادل مسدسه كأنه يهم باطلاقه عليها ولكنه لا يفعل) .

نفيسة : نعم . لقد فوت على نفسه الترقية مرتين من أجلك ، اذ رفض أن ينقل الى الأقاليم .

سامية : وما ذنبى أنا ؟ هل أنا منعته من تنفيذ النقل ؟

نفيسة : أكنت تقبلين أن تذهبى معه ؟

سامية : وأترك عملى بالشركة ؟

نفيسة : اذن فقد رفض هو النقل من أجلك أنت .

سامية : بل من أجل نفسه .. لا يطيق هو أن يقبع فى الريف بعيدا عن أضواء القاهرة .

نفيسة : أيتها الجاحدة !

سامية : كان فى امكانه أن يتركنى فى القاهرة ويذهب الى حيث يشاء .

نفيسة : أكنت تتكفلين بنفقات البيت من مالك لو فعل ؟

سامية : النفقة على الزوج يا ماما لا على الزوجة .

نفيسة : أو كنت تريدينه أن يفتح بيتين : بيتا هنا وبيتا هناك ؟

سامية : هو حر يفعل ما يريد .

نفيسة : هل كان فى قدرته أن يفعل ذلك ؟

سامية : هذا شأنه هو لا شأنى .

(يتحرك عادل غضبا ويهم باطلاق المسدس ولكنه لا يفعل) .

نفيسة : يا لك من ناكرة للجميل . لقد ضحى بمستقبله فى سبيلك ، فأبيت حتى الاعتراف بجميله .

سامية : أنا لا أعده جميلا فأعترف به . انما آثر حياة الدعة والخمول فى القاهرة على حياة الكفاح فى الأقاليم .

نفيسة : وما قولك فيما صرفه عليك حتى تعلمت الاختزال فى المدارس الليلية وأتقنت الآلة الكاتبة ، مما كان له أثر فى سرعة ترقيتك بالشركة ؟ أو تنكرين جميله هذا أيضا ؟

سامية : أى جميل يبقى له بعد ما هددنى مرارا بالقتل ؟ أو قد نسيت يا ماما محاولاته العـــديدة لذبحى واغتيالى ؟ الم تقيما عندنا الآن أنت وعمى الدكتور لتحميانى من بطشه وغدره ؟

نفيسة : اسمعى يا بنتى .. والله لو كنت أنا مكان عادل لما استطعت أن أمنع نفسى من التفكير فى قتلك .

(يتهلل وجه عادل سرورا)

سامية : حسنا . حرضيه الآن على قتلى ، بل ساعديه . لقد عز عليك أن تجدى الوفاق يسود أخيرا بينى وبين زوجى ، فأردت أن تفسدى بيننا من جديد .

نفيسة : أو قد غرك هذا الوفاق الكاذب ؟ أتظنين أن زوجك قد نسى كل ما يكنه نحوك من سخط واشمئزاز ؟ هذا مستحيل ما لم تصلحى نفسك فتصلحى رأيه فيك .

سامية : بل هكذا أنت طول عمرك . لا تطيقين أن ترى

زوجين يعيشان فى وفاق ووئام . ليس يرضيك الا أن تكون نساء الأرض كلهن بلا أزواج مثلك .

نفيسة : الله يسامحك . هذا جزاء انقطاعى لتربيتـــك ، وامتناعى عن الزواج عشرين سنة حرصا على راحتك وسعادتك .

سامية : بل حرصا على فلوسك أن يطمع فيها من يتزوجك .

نفيسة : هذا أيضا حق يا بنتى الأننى أخذت درسا قاسيا من والدك .

سامية : أرجوك . أنا لا أسمح لك أن تذكرى والدى بسوء بعد الآن .

نفيسة : وأنا والله ما قصدت أن أذكره بسوء . يرحمه الله ويحسن اليه . أنا التى جنيت عليه يا سامية ودفعته الى ذلك السبيل .

سامية : هذه أول مرة أسمع فيها هذا الاعتراف منك . كنت دائما تلقين اللوم عليه وترمينه بكل نقيصة ، فهل كنت تفترين عليه الكذب ؟

نفيسة : لا والله ما افتريت كذبا عليه . كل ما قلته فيه صحيح . غير أنى أدركت الآن فقط أنى كنت السبب فيما وقع له وفيما وقع منه .

سامية : هذا نفس الرأى الذى تقول به خالتى حليمة .

نفيسة : أجل يا بنتى خالتك على حق فيما تقول . لقد كان والدك حين تزوجنى أوجه وأنشط وأبرع من زوج خالتك . ولكنها كانت أعقل منى وأحكم . فتحت دكانا لزوجها وأشعرته أن المال ماله ، فاجتهد فى العمل وأخلص حتى صار الى ما صار اليه . وأراد

والدك أن يحذو حذوه فمنعته مما أراد ، وحاول بكل سبيل أن يقنعنى فلم أشأ أن أقتنع ، واتهمته بالطمع فى مالى والاحتيال على ، فما لبث أن ركبه الهم فلجأ الى الشراب وأدمنه فكان منه ما كان .

سامية : (**تلحظ الدمع فى عينى أمها**) أرى عينيك تدمعان يا ماما .. هل كنت تحبينه ؟

نفيسة : حبا شديدا يا سامية ، ولكن حرصى على الفلوس قد أعمانى عن كل شىء (**يدق جرس الباب فيتوارى عادل فى داخل الحجرة وتفتح سامية الباب**) .

(**يدخل راضى ورمزى**) .

نفيسة : أرجو يا دكتور الا تكون قد بعت قطعة الأرض .

راضى : لم يا نفيسة هانم ؟

نفيسة : أوقد اتفقت مع الرجل ؟

راضى : لا لم نتفق بعد على الثمن . انه يريد أولا أن يعاين قطعة الأرض .

نفيسة : اذن فلا داعى لبيعها يا دكتور . سأبيع أنا أسهمى وسنداتى لهذا الغرض .

راضى : لا يا نفيسة هانم . ان هدفنا هو أن يكون عادل ابنى شريكا للأستاذ رمزى فى دكانه .

نفيسة : عارفة يا دكتور . هذا هدفى أنا أيضا .

سامية : كلا يا عمى أنا أولى بزوجى من أى أحد غيرى . سأضع رصيدى الذى فى البنك تحت تصرف عادل ليفعل به ما يشاء .

راضى : لكن يا بنتى ...

سامية : أنا لا أقبل أى اعتراض . لقد قررت ذلك وانتهى الأمر .

راضى : بوركت يا بنتى ... هذا الكرم منك تشكرين عليه .

سامية : كلا يا عمى أنا لا أستحق الشكر . انه زوجى وأبو عيالى ، وكل ما يعود عليه من منفعة وخير فهو يعود على .

راضى : الله ... أين هو عادل ؟ ادعوه من حجرته .

سامية : عادل ليس هنا يا عمى .

راضى : ليس هنا .. أين ذهب ؟

نفيسة : ظنناه خرج معك يا دكتور .

راضى : لا . أنا تركته فى البيت .. لابد أنه خرج بعدى .

عادل : (**يسمع صوته من ناحية الحجرة**) لا يا أبى . أنا بقيت هنا فى البيت (**ينظر الجميع نحو مصدر الصوت**) .

نفيسة : يا الهى ! قد استمع يا بنتى الى كل ما دار بيننا من حديث !

(**يدخل عادل حاملا مسدسه فيراع الجميع**) .

عادل : رويدك يا أبى (**يتوجه نحو نفيسة والمسدس فى يده**) .

راضى : (**فى قلق**) عادل ماذا تريد أن تصنع ؟

عادل : (**يقبل رأس نفيسة**) هذه يا أبى أفضل حماة فى البلد (**يشير الى نفسه**) وأفضل أم (**يشير الى سامية**) وان شاء الله ستكون أفضل زوجة (**يحمر**



وجه نفيسة خجلا وينهلل وجه راضى وينظر رمزى فى دهش) .

عادل : **(لسامية)** الآن يا سامية أنت حقا زوجتى وأم أولادى .

سامية : الآن فقط ؟

عادل : أجل اليوم فقط تزوجتك يا سامية .

(يعانقها ويضمها الى صدره بقوة والمسدس باق فى يده) .

سامية : نح هذا يا عادل لا ينطلق .

عادل : اطمئنى يا حبيبتى . فى صدرى قبل صدركَ .

سامية : انما خوفى عليك يا عادل لا على .

عادل : **(يومىء بالمسدس نحو صدره)** بل حياتى فداؤك يا سامية .

راضى : يا ولدى هى لا تريد أن تفديها بحياتك . هى فى حاجة الى حياتكَ .

عادل : حياتى من اليوم فصاعدا سأكرسها لمواصلة العمل ليل نهار حتى أهيىء لها ولأولادها كل رفاهية ممكنة .

راضى : اذن فما بقاء هذا المسدس فى يدك ؟

عادل : خذه يا أبى فلم يعد بى حاجة اليه **(يناول المسدس لوالده) .**

راضى : **(ينظر الى نفيسة مداعبا)** لا حق لكَ يا ولدى أن تقدم المسدس الى الآن . ماذا تقصد من ذلك ؟

نفيسة : كذا يا عادل ؟ !

عادل : لا والله ما قصدت هذا المعنى . أنا واثق يا حماتى أن والدى لن يحتاج الى استعماله أبدا .

راضى : **(ماضيا فى مداعبته)** ما يدريك يا عادل ؟

عادل : لا شك عندى أنك وحماتى ستكونان أسعد زوجين متضامنين فى كل شىء .

سامية : **(لعادل)** متى نسافر الى الاسكندرية يا عادل ؟

عادل : غدا الصبح ؟

سامية : كما تحب .

نفيسة : سامع يا راضى بك ؟

راضى : سامع يا نفيسة هانم . لكن قبل سفرهما سنعقد الزواج .

رمزى : وعقد الشركة يا عمى الدكتور متى نكتبه ؟

راضى : **(مداعبا)** عقد الشركة يا رمزى أم عقد زواجك من قمر ؟

رمزى : الاثنين معا يا عمى الدكتور .

راضى : ممكن يا نفيسة هانم ؟

رمزى : أرجوك يا نفيسة هانم استعجلى لى هذا الأمر . دعونى أفرح أنا أيضا واياكم .

نفيسة : حاضر يا رمزى اكراما لخاطر عمك الدكتور !

سامية : ولخاطر عادل يا ماما .

نفيسة : ولخاطر عادل يا بنتى . وهل عندنا اليوم أعز من عادل ؟ !

(يتضاحكون فى سرور)

(ستار الختام)

مؤلفات الأستاذ

على أحمد باكثير

(١) اخناتون ونفرتيتى
(٢) سلامة القس
(٣) وا اسلاماه
(٤) قصر الهودج
(٥) الفرعون الموعود
(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس
(٨) روميو وچولييت
(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر
(١١) السلسلة والغفران
(١٢) الثائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم
(١٤) ابو دلامة
(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة
(١٧) ماساة أوديب
(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع
(٢٠) شعب الله المختار
(٢١) امبراطورية فى المزاد
(٢٢) الدنيا فوضى
(٢٣) اوزوريس
(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران
(٢٦) اله اسرائيل
(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) الزعيم الأوحد
(٢٩) جلفدان هانم

الملحمة الاسلامية الكبرى « عمر » :

(١) على اسوار دمشق
(٢) معركة الجسر
(٣) كسرى وقيصر
(٤) ابطال اليرموك
(٥) تراب من ارض فارس
(٦) رستم
(٧) ابطال القادسية
(٨) مقاليد بيت المقدس
(٩) صلاة فى الايوان
(١٠) مكيدة من هرقل
(١١) عمر وخالد
(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة
(١٤) حديث الهرمزان
(١٥) شطا وارمانوسة
(١٦) الولاة والرعية
(١٧) فتح الفتوح
(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس